الإعجاز

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

العدد الحادي والعشرون - السنة السادسة - ربيع ٢٠١٢ - جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ

لبن الإبل

الكلب ذئب مسخّر

لهاث الكلب

ولغ الكلب في الإناء

كأنني أكلت

إسم غريب لمسجد أغرب

هو مسجد صغير في اسطنبول واسمه باللغة التركية ' صانكي يدم ' ومعناه بالعربية: كأنني أكلت ووراء هذا الاسم الغريب قصة حقيقية في العقود الأخيرة من العهد العثماني، عاش في منطقة 'فاتح' بإسطنبول رجل ورع اسمه خير الدين أفندي، كان يحلم ببناء مسجد من ماله الخاص، فقرر أن يقتصد في الإنفاق على نفسه ليتمكن من شراء الأرض وعمارة المسجد. وصار كلما تاقت نفسه لأكل شيء من اللحم أو الحلوى أو الفاكهة، يقدّر ثمن ذلك ويقتطعه من ماله، ويقول "صانكي يدم" أي "كأني أكلت"، ولا يأكل إلا ما يقيم صلبه من الطعام البسيط، ويجمع المال في صندوق خاص، إلى أن اشترى في الحيّ قطعة أرض صغيرة، بنى فيها بما تبقى معه من مال مئذنتين وجدران بلا سقف، ثم أدركته الوفاة.

واحتراماً لإرادة خير الدين أفندي، أبقى أهل المحلة المسجد على حاله، ولم يزيدوا فيه من غير مال بانيه، واطلقوا عليه الإسم المحبب: " صانكي يدم"- "كأني أكلت". ولا زالوا يرتادونه ويصلون على عشبه الأخضر إلى يومنا هذا.

من كتاب 'روائع من التاريخ العثماني ' للأستاذ 'أورخان محمد علي'

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة لبنان
العدد الحادي والعشرون - السنة السادسة - ربيع ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

جمعية علم وخبر ٢٧٩/اد/٢٠٠٥/تعديل ٥٤/اد/٢٠٠٧

الفهرس

لا يأس مع الإيمان	أ.صلاح سلام	ص ٤
هل ستقوم القيامة هذا العام	د. م. عبد الدائم الكحيل	ص ٦
الإعجاز في تحريم لحم الخنزير	أ. عادل الصعدي	ص ١٣
كلاب في البيوت	أ. خالد حنون	ص ٢٢
الكلاب... جوانب علمية وأحكام فقهية	أ. د. كارم السيد غنيم	ص ٢٤
إن تحمل عليه يلهث	د. محمد دودح	ص ٣٣
براز الكلاب يلوّث هواء المدن الأميركية	أ. هادي فتح الله	ص ٣٤
أسرار لبن الإبل	أ. د. «معز الإسلام» فارس	ص ٣٨
أحكام الأطعمة والصيد	الشيخ عيسى الذياب	ص ٤٥
إعجاز القرآن الكريم لأهل الأدب الجاهلي	أ. باسم علي	ص ٥٣
الشيخوخة: أسرارها الطبية وأهدافها الروحية	أ. سعد عواد الحلبوسي	ص ٥٦
هل تزيد الكلاب من خطر الإصابة بسرطان الثدي؟	جامعة ميونيخ	ص ٦٠
الدين والعلم واحد	العميد الدكتور محمد فرشوخ	ص ٦٥

رئيس التحرير: العميد الدكتور محمد فرشوخ
العلاقات العامة: الأستاذ أحمد مختار الزاملي
الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

الهيئة الادارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: العميد الدكتور محمد فرشوخ
نائب الرئيس: د. نادر الغزال
أمين السر: الأستاذ بهيج مومنة
أمين الصندوق: الأستاذ باسم علي
المحاسب: الأستاذ زهير الجندي
مستشار: الأستاذ صلاح سلام
مستشار: النقيب د. غسان زعد
مستشار: د. خالد حسين

الاخراج والطباعة مطابع اللواء
يوزع هذا العدد مجانا
صدر هذا العدد بدعم من إدارة جريدة اللواء،
وبمؤازرة علمية من الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة.
للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة، بنك عودة رقم الحساب:
87807446100206201

الافتتاحية

أ . صلاح سلام

لا يأس مع الإيمان

كان للمواعظ في أيام دراستنا الابتدائية، آثارها العميقة في نفوس فتيان الجيل الذي أنتمي إليه وفي صلابة إراداته. كانت تأتينا في سلسلة من القصص المعبّرة والتجارب المؤثرة مدعمة بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأبيات من الشعر والمنثور من الحكم.

من تلك المواعظ اذكر قصة الاسكندر وحصار مدينة صور الذي طال، والدرس في الصبر والتضحية الذي تعلمه القائد الاغريقي من الجسر الذي شبكه النمل المستميت بأجساده على سطح الماء كي يصل الناجون منهم إلى إناء العسل.

ومن العِبر قصة الأسير المظلوم الذي تمكن من النجاة بعدما أمضى شهوراً وهو يحفر بمفتاحه في جدار السجن حتى يتمكن من فتح ثغرة إلى الحرية.

دوافع عدّة تحفّز الإنسان وتحضّه على الصبر والمثابرة، منها حب البقاء والتوق إلى الحرية، والشوق إلى الأهل وإلى الأولاد والأحبة، وتعلق الإنسان ببيته وأرضه وبلده. وكل هذه الآمال قد تنقطع في لحظة يأس، إلا أن دافعاً واحداً يشد العصب ويشحذ الهمم وتهون عنده التضحيات، إنه الإيمان بالله تعالى.

هو اليقين بأن ما نقوم به يوافق ما أمر الله به، وأن الله يعين على الخير والصواب وعلى الحق والعدل، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وأن الإنسان وإن ضحى بنفسه وبذل روحه، فإنما يقضي هذه الحياة الدنيا وأنه سيبعث من جديد وسيحيا حياة طيبة خالداً فيها، تجمعه مع من يحب. هناك يُقتص من كل غاصب وظالم ويُعوض لكل مقهور ومظلوم.

قال صلى الله عليه وسلم: «وأن النصر مع الصبر»، لكن النصر غالباً ما يتأخر حتى يكاد اليأس يهيمن على القلوب، كما وصف الله تعالى حال المؤمنين في سورة الأحزاب: إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتُلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً.

لكن النصر لا بدّ آت لقول الله تعالى في سورة يوسف: حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين.

ولربما كان تأخر النصر لحكمة يريدها الله تعالى، لعلها ترسيخ القلوب على التقوى أو تصويب النوايا صدقاً وإخلاصاً لله دون سواه، واعتماداً على الله دون غيره، أو مكراً بأهل المكر فيزيدهم تورطاً فيخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين. أو أن الله تعالى يريد للناس أن يقدروا ثمن النصر العزيز فلا يفرّطوا بمكتسباتهم إذا بلغوها، ولا يلتفتوا إلا للمولى الذي أنجدهم بالنصر.

ولئن كان الصبر من جلد النّاس، فما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

كلمة العدد

يختص برحمته من يشاء

يأتي عدد من الناس يشكون متعجبين متعبين، يقول أحدهم أعياني أمر إبني وفشلت في إقناعه بالمواظبة على الصلاة، وتشكو سيدة صوامة قوامة أن زوجها لا يمر عليه يوم دون أن يشرب شيئاً من الخمر عند كل مساء، وبكى شاب أمامي مرة وهو يحكي لي كيف يستهزيء به أبوه حين يراه قائماً في الصلاة.

طبعاً ليست كل البيوت هكذا والحمد لله، ولكنها تبقى مشكلة، والشاكي يريد حلاً ويبحث عن أمل في أن يجد من يحب وقد عاد إلى رشده واهتدى. فما من أحد منا إلا ويتمنى أن يعيش في بيت صالح تقام فيه الصلاة ويدندن أهله بالقرآن، وتغمره السكينة وينعم قاطنوه بالهدوء والصفاء.

بدايةً، يجدر بكل واحد منا، صلح أمره وصلح أهله، أن يحمد الله تعالى على هذه النعمة التي ليس فوقها نعمة، فقيراً كان أم غنياً، صحيح الجسم كان أو مريضاً، وأن يسأل الله الثبات إلى الممات. وليتعظ من قول الله تعالى: ﴿ *إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ* ﴾، ثم ليسأل هل لمثل هذه المسائل حل؟ والجواب: نعم ولا!

نعم، بوسيلتين: الأولى أن ينصح المؤمن ويصبر على غفلة حبيبه وقريبه ونسيبه، فلا يفقد الأمل. والرجاء من الله تعالى لا ينقطع، فلا ينساه من الدعاء ولا يقطعه فيتركه فريسة للشيطان. والوسيلة الثانية أن يجهد بجمعه بأهل الصلاح والتقوى من الصحبة الصالحة ومن الدعاة، ولا يفرضن عليه داع محدد بالإكراه، فالناس أجناس وليصبر حتى يعثر على من يناسبه ويتفاهم معه والقوالب الجامدة في الدعوة إلى الله قلما تجدي.

ثم نقول لا، ليس لنا من الأمر شيء، ليس يأساً من رحمة الله، معاذ الله، وإنما لأن بعض الغافلين أيسوا من رحمة الله، فلا يرعوون عن ارتكاب المعاصي، ولا يرجون توبة ولا هدى، بل ويتجرؤون على المولى تعالى بشتم وكلام قبيح، وليتهم سكتوا وهم يرتكبون. وفي أمثالهم قال الله تعالى: ﴿ *أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ؟ لَا يَسْتَوُونَ* ﴾. ومع ذلك فإن لله تعالى في خلقه شؤون، وعنده أسباب لا نعرفها وقد لا نفقهها حتى لو عرفناها، ومن ذلك إهتداء أصعب العاصين بقدرة قادر وبطرفة عين، ولعل السبب قد يعود لعمل نبيل قام به ذلك الغافل في لحظة توفيق نزلت عند الله في موضع القبول فقرّبه وغفر له، مثل صنيع المعروف، وبر الوالدين ومد يد المروءة، وكفالة اليتيم وكلها قيمٌ في داخل الانسان قد تنقذه وتأخذ بيده في يوم من الأيام.

ولا أجد أبلغ من حديث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذه السانحة إذ يقول:«إِنِّي لَأَرَى أُمَمًا تُقَادُ بِالسَّلَاسِلِ مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ» .

رئيس التحرير

هل ستقوم القيامة هذا العام؟

د.م. عبد الدائم الكحيل*

وردتني أسئلة كثيرة حول العام ٢٠١٢ وأن العلماء يتحدثون عن عواصف مدمرة وأن كويكباً عملاقاً سيضرب الأرض وأن الرياح الشمسية ستعصف بالأرض....

والإسلام يوضح: لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تعالى! والعلم لن يصل إلى التنبؤ بنهاية العالم، وموعدها خاف على الناس، لأن الله تعالى يقول: ﴿***إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى*** [١٥] ***فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى***[١٦]﴾ [طه: ١٥-١٦].

ومع أن هناك مؤشرات كثيرة على اقتراب يوم القيامة، بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن أحداً لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تعالى. وجميع التنبؤات التي تملأ صفحات الإنترنت عن العام ٢٠١٢ لن تكون بأفضل من التنبؤات التي ارتبطت بعام ٢٠٠٠ ومضى عام ٢٠٠٠ ولم يحدث شيء! إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى القائل: ﴿***يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ***﴾ [الأعراف: ١٨٧].

تؤكد لنا هذه الآية الكريمة أنه لا يعلم متى يأتي يوم القيامة إلا الله (لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ)، وهذا اليوم يأتي من دون مقدمات (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً)... حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم لَم يكن يعلم متى تقوم الساعة، ويأتي اليوم بعض المنجّمين فيدَّعون معرفتهم للغيب وأن القيامة ستكون عام ٢٠١٢.

أخبار مبالغ فيها

انتشر خبر علمي، وفي الحقيقة ليس له علاقة بالعلم، بشكل كبير على المواقع الإخبارية وملخّصه: «نشرت مجلّة نيوساينتيست الأمريكية المتخصّصة في العلوم والتكنولوجيا تقريراً أكاديمياً أجراه فريق من العلماء أكدوا فيه أنه في يوم من أيام نهاية شهر سبتمبر من سنة ٢٠١٢ ستضرب الكرة الأرضية عاصفة شمسية مدمرة بإمكانها أن تعيد العالم إلى عصر القرون الوسطى. وأرجع الباحثون هذه العاصفة إلى قيام أسراب من الجسيمات شبه الفرعية المشحونة كهربائياً من الشمس بقرع الأرض وما يحيط بها بصورة دورية منتظمة.

وأشار المتخصّصون إلى أن من ظواهر هذه العاصفة، اكتظاظ السماء بوهج ناري كثيف إضافة إلى انتشار أعمدة تموّج أخضر وهّاج، كما ستلوح في الأفق تموّجات برتقالية متلاحقة خلال العرض

الأبـرز للشفق القطبي الذي يشاهد في المنتصف الشمالي من الكرة الأرضية.»

طبعاً هذا الخبر غير دقيق علمياً، لأنه عبارة عن رأي شخصي لأحد العلماء لا يستند لبرهان علمي. والحقيقة لم يخبرنا هذا الباحث من أين جاء بهذه التنبؤات، وعلى أي أساس يقول مثل هذا الكلام! وكيف يمكن للعاصفة الشمسية والتي تحدث بشكل دائم أن تكون مدمرة للأرض؟ ولماذا ستتغير القوانين الفيزيائية التي نظم الله عليها الكون؟ ومن أين ستأتي الطاقة اللازمة لهذه الجسيمات الشمسية كي تصل إلى الأرض وتخترق الغلاف الجوي، مع العلم أنه قد مضى على الشمس خمسة مليارات سنة، وحدثت فيها من قبل ملايين العواصف الشمسية...

لا يعلم موعدها أحد إلا الله وحده

قيامة ٢٠١٢.. نظريات واهية!

نشر موقع سي إن إن هذا الخبر حول نبوءة العام ٢٠١٢: «بينما تنجلي من مخيلتنا التنبؤات بشأن العام ٢٠٠٠، وما أثير حوله من نهاية للعالم، بدأت تسري إلينا تكهنات بشأن نهاية دورة الحياة في ٢٠١٢. فالبعض يرى أن حلول عام ٢٠١٢ يبشر بعهد جديد، بينما يرى آخرون أن هذا العام هو لا محالة نهاية دورة الكرة الأرضية، وهو أمر تناقلته الكثير من الكتب، والمواقع الإلكترونية التي تضع على صفحاتها ساعات توقيت تنازلي ليوم ٢١ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٢، وهو اليوم الموعود.

ويشير هذا التاريخ إلى نهاية دورة الحياة لدى حضارة المايا، والتي يبلغ طولها ٥١٢٦ سنة. ولطالما عرف عن حضارة المايا شغفهم بالفلك ومعرفتهم له معرفة عميقة. ولم يعرف حتى الآن ما إذا كان اختيار هذا اليوم بالذات تم بسبب حدوث كارثة كونية ستنهي العالم، وهو ما أشعل فتيل عدد من النظريات بشأن نهاية الكون.

يقول ديفيد ستورات، مدير مركز «ميسوأمريكا» في جامعة تكساس: «هناك الكثير من الناس ممن يعتقدون أن نهاية الكون مرتبطة باعتقادات المايا، وهذا أمر غير صائب، لأنه لم يكن هناك أي حكيم من شعب المايا، ذكر هذا الأمر.»

وعلى صعيد آخر، إذا ما قمت بإدخال الرقم ٢٠١٢ في أي من محركات البحث على شبكة الإنترنت، فإنك ستجد الكثير من المواقع المتعلقة بهذا الموضوع، فبعضها يقدم إرشادات حول كيفية النجاة من هذا اليوم، والبعض الآخر يعطي تعليمات بشأن ما يجب علينا ارتداؤه، ومنها

لو تحدد موعدها سلفاً لبطلت آيتها

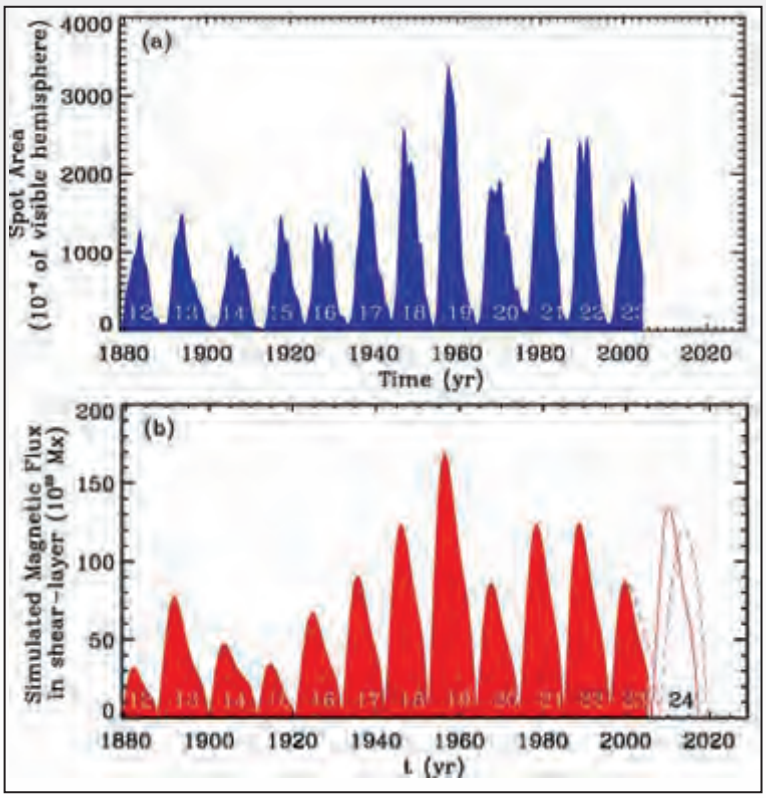

قمصان كتب عليها «٢٠١٢.. النهاية»، أو «قيامة ٢٠١٢».

وتقول عدد من النظريات إن الأرض في ذلك اليوم ستبدأ بالدوران العكسي، كما أن هذا اليوم سيشهد الكثير من العواصف الشمسية التي ستؤدي إلى فوران البراكين، وذوبان الثلوج. وإذا كنت تعتقد أن هذا كله يمكن أن يكون فيلماً أمريكياً رائعاً، فأنت على حق، لأن هوليوود تستعد لذلك.

يحاول الأمريكيون استغلال هذه الشائعة إعلامياً لكسب مزيد من الأموال! فالمخرج رولاند إيميريك، والنجم جون كوزاك، أطلقا فيلم ٢٠١٢ ، حيث يعرض الفيلم في بدايته راهباً يتوجه إلى الكنيسة لإعلان قرب نهاية العالم بينما تبدأ ثلوج الهملايا بالذوبان لتكوّن سيلاً مائياً يقتل كل من يأتي أمامه.

أما على صعيد الكتب، فقد تم نشر المئات منها

ما يتردد عن الظواهر الفلكية مبالغ فيه

والتي تحمل عنوان ٢٠١٢، ولا زالت المكتبات في انتظار المزيد منها خلال الشهور القادمة. ومن بين هذه الكتب كتاب Apocalypse 2012، والذي يدرج فيه المؤلف لورنس جوزيف مجموعة من الاحتمالات التي يمكن أن تحصل في ذلك اليوم. إلا أن جوزيف يعتقد أن هذا اليوم لن يشهد نهاية العالم.

يذكر أن يوم ٢١ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢ يتوافق مع يوم انقلاب الشمس في الشتاء، كما أن هذا اليوم سيشهد توازي الشمس مع مجرة درب التبانة.» كما فند العلماء مزاعم حدوث انقلاب في قطبية الأرض ومراكز جاذبيتها، قائلة إن هذه الظاهرة تقع كل ٤٠٠ ألف سنة تقريباً، وحدوثها مجدداً يستغرق آلاف الأعوام.

ما هي حقيقة الأمر؟

لو رجعنا إلى موقع وكالة الفضاء الأمريكية

العواصف الشمسية معروفة وأخطارها محسوبة

ناسا نجد أنهم ينشرون خبراً عادياً عن عاصفة شمسية تحدث باستمرار وكل فترة ١١ سنة وتسمى Sunspot Cycle ، وعام ٢٠١٢ سيكون هناك حدوث لهذه العاصفة بشكل أقوى من المعدل بحدود ٣٠-٥٠ ٪ وهذا أمر طبيعي جداً.

ولكن الذي حدث أن بعض الذين يؤمنون بأساطير المايا (وهي حضارة قديمة وجدت قبل آلاف السنين في أمريكا)، هؤلاء وجدوا في التوافق بين اليوم الموعود لديهم عام ٢٠١٢ وبين دورة الشمس التي ستحدث في نفس العام، وجدوا في هذا التوافق فرصة لترويج أفكارهم ... وسوف تثبت السنوات القادمة كذب هؤلاء المنجمين، لسبب بسيط جداً وهو أن هذا التنبؤ لا يقوم على أي أساس علمي إلا المبالغات والمغالطات.

تنبؤات مركز أبحاث الغلاف الجوي UCAR

نجح علماء من مركز أبحاث الغلاف الجوي UCAR بالتنبؤ بالعاصفة الشمسية التي ستحدث عام ٢٠١٢ وهذه العاصفة تحدث كل ١١ سنة، والعاصفة القادمة قد تتسبب في بعض الأعطال لأقمار اصطناعية وقد تؤثر على بعض شبكات الكهرباء، وذلك لأن بعض الجسيمات الشمسية التي تترافق مع العاصفة قد تنجح في التسلل عبر الغلاف الجوي وتؤثر على أنظمة الاتصالات، وهذه كلها تنبؤات قد تحدث بصورة أو بأخرى.

لو تأملنا ما كتبه علماء ناسا نجد أنهم يتحدثون عن دورة للشمس عام ٢٠١٢ ستكون أقوى بحدود ٥٠ ٪ من سابقتها، وسيكون لها بعض الآثار الجانبية على الأرض، ويبين الشكل شدة الدورة القادمة عام ٢٠١٢ وستكون أقوى من سابقتها (لاحظوا معي كيف تتكرر هذه الدورة للشمس كل ١١ سنة تقريباً وتكون عادة قوية أو ضعيفة)، ارتفاع الخطوط الحمراء يعبر عن مدى شدة العاصفة الشمسية، ويظهر الرسم البياني أنه عام ١٩٥٨ حدثت عاصفة شمسية أشد من التي ستحدث عام ٢٠١٢.

وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» تنفي هذه المزاعم

أكد ديفيد موريسون، أخصائي علوم الفضاء لدى وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا»، أن ما تتناقله الشائعات حول توقع حلول نهاية العالم في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٢ «مجرد خدعة كبيرة»، نافياً وجود كوكب غامض على وشك الاصطدام بالأرض في ذلك التاريخ.

ودعا الناس إلى «الاستمتاع بوقتهم» في ذلك التاريخ، والاستعداد لما بعده باعتباره مجرد يوم عادي، وذلك في إطار سعي «ناسا» إلى طمأنة الناس في مختلف الدول حيال ما يُبث من شائعات حول دمار سيلحق بالأرض في ٢٠١٢، والذي قادها إلى تخصيص صفحة على موقعها الرسمي للرد على هذه التوقعات. يؤكد العلماء أن ناسا لا تتوقع حدوث شيء في ذلك التاريخ، فالشائعات التي تتناقلها المواقع الإلكترونية وتنسبها إلى أبحاث تستند إلى حضارة «المايا» القديمة في أمريكا الوسطى، هي مجرد «خدعة كبيرة.» وحول إمكانية اصطدام كوكب غامض يسميه البعض «نيبرو» بكوكب الأرض، قال العالم الأمريكي: «لا يوجد كوكب يدعى نيبرو.. هو غير موجود.. لا تقلقوا حيال هذا اليوم واستمتعوا بما بعده».

كذبة الآيات التي تظهر على جسد الطفل

للأسف يا أحبتي أن كثيراً من المسلمين ينجرفون وراء هذه النظريات قبل التأكد من صدقها، ونصيحتي لكل أخ وأخت أن يتأكدوا من المعلومة قبل المساهمة في نشرها. فكما أن نشر المعلومة الصحيحة فيه أجر وثواب عظيم، كذلك نشر المعلومة الخاطئة فيه إضلال كبير للناس. وربما من الأشياء التي سمعتها مؤخراً ولادة طفل كُتبت على جسده آيات قرآنية بخط جميل! وبمجرد رؤية الصورة تبين أنها مجرد خدعة للبسطاء من المسلمين.

والمضحك في الأمر أن الذي اخترع هذه الخدعة اختار آيات مؤثرة ومعبرة فالآية التي ادعى أنها مكتوبة على جسد الطفل هي: ﴿*سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ*﴾ [فصلت: ٥٣]. ولكي يضمن هذا المفتري على كتاب الله أن يصدقه الناس وألا ينكر هذه «المعجزة» أحد فقد كتب آية ثانية هي: ﴿*وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ*﴾ [البقرة: ٢٨٣].

لا أملك إلا أن أقول: تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فالله تعالى أكبر من أن يختصر معجزته في آيات ترسم على جسد طفل أو طفلة، أو رسم اسمه على أذن أو رأس مولود، أو على شجرة أو ورقة أو غيمة... ولو كانت مثل هذه المعجزات المزعومة صحيحة لظهرت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان بأمس الحاجة لمعجزة تثبت له صدق رسالته، ولكن الله أيّده بالقرآن وكفى به معجزة!

خلاصة القول

لا ينبغي للمؤمن أن يصدق مثل هذه الشائعات، مع الاعتقاد بأن يوم القيامة قريب كما أخبر بذلك سيد البشر عليه الصلاة والسلام عندما قال: (بُعثت أنا والساعة كهاتين... وأشار إلى إصبعيه)، والله تعالى يقول: ﴿*يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا*﴾ [الأحزاب: ٦٣].

وما نراه اليوم من كوارث بيئية وارتفاع لدرجات الحرارة وذوبان لكتل الجليد وزيادة في التلوث شملت البر والبحر، ما هو إلا من علامات الساعة الصغرى، ولكن هناك علامات كبرى لابد أن تتحقق كما أخبرنا نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، منها ظهور الدجال ويأجوج ومأجوج ونزول المسيح عليه السلام ....

وبانتظار ذلك اليوم الذي لا نشك بقدومه، لا يصح أن نصدق المنجمين، بل ينبغي أن نكثر من العمل الصالح، وأن نقدم شيئاً لخدمة كتاب الله، وأقل ما نقدمه أن نساهم في نشر العلم النافع، فديننا عظيم ويستحق النشر وأن نعرف العالم كله بسماحة الإسلام وروعته.

نسأل الله تعالى أن يعلمنا علماً نافعاً وأن يرزقنا الإخلاص في العلم والعمل .... ﴿*رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ*﴾ [آل عمران: ٧].

---

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.kaheel7.com

المراجع:

1. http://arabic.cnn.com/2009/scitech/1/28/apocalypse.world/index.html
2. http://www.ucar.edu/news/r – leases/2006/sunspot.shtml
3. http://science.nasa.gov/headlines/y2006/10mar__stormwarning.htm
4. http://www.nasa.gov/centers/goddard/news/topstory/2006/solar__cycle.html
5. http://www.newscientist.com/article/mg20127001.300-space-storm-alert-90-seconds-from-catastrophe.html?full=true
6. http://www.nasa.gov/centers/goddard/news/topstory/2006/solar__cycle.html

الآداب الإسلامية للوقاية من أنفلونزا الخنازير

الأستاذ هاني إسماعيل محمد*

لما كانت شريعة الإسلام خاتم شرائع الله تعالى جاءت بالقسطاس المستقيم، والمنهاج القويم، فما تركت من صغيرة ولا كبيرة إلا وأرشدتنا إليها، وصدق الله تعالى حين قال: ﴿*ما فرطنا في الكتاب من شيء*﴾ [الأنعام: ٣٨] ولقد أذهلت هذه الحقيقة أعداء الدين حتى تعجبوا منها فقيل لسلمان الفارسي – رضي الله عنه –: «**قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ قَالَ فَقَالَ أَجَلْ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ**» [رواه مسلم]

ومن ثم كان هذا المقال تأكيدًا لهذه الحقيقة، ومحاولة لاستنباط الأسباب المنجية والوسائل العملية؛ للوقاية من أنفلونزا الخنازير H_1N_1 من خلال الوصايا النبوية، والآداب الإسلامية. لا يخفى على عاقل أن ما أصاب البشرية من أمراض غريبة وعجيبة، ما هو إلا النتيجة الطبيعية لانتكاستها عن الفطرة السليمة، واعوجاجها عن التعاليم الإلهية، وقد أكد القرآن هذه الحقيقة فقال – عز من قائل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١] وقال – أيضا –: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] ومن حديث عبد الله بن عمر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «**لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**» [حسنه الألباني، في صحيح ابن ماجة]. (...)

إلا أن الآداب الإسلامية والوصايا النبوية الشريفة تقدم حلول جذرية، ووقاية فعالة من الأوبئة والأمراض بصفة عامة، وفيما يلي بعض هذه الآداب التي تعتبر وقاية فعالة من وباء أنفلونزا الخنازير على وجه الخصوص، وتعد إعجاز نبوي سبق توصيات وإرشادات المنظمة العالمية للصحة:

١. **النظافة عامة:** لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة**». قال: «**إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس**» [رواه مسلم].

٢. **النظافة الشخصية:** وعن عبد الله بن عمر عن النبي قال: «**الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، الاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب**» [رواه البخاري]

٣. **المبالغة في الاستنشاق:** عن لقيط بن صبرة قلت: يا رسول الله ، أخبرني عن الوضوء؟ فقال: «**أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع ، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما**» [صححه الألباني في صحيح النسائي].

٤. **عدم التنفس في الإناء أو النفخ في الطعام:** عن عبد الله بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم: «**كان لا ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الإناء**» وعن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم «**إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء، و إذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه، ولا يتمسح بيمينه**» [صححه الألباني في صحيح الجامع]

٥. **تغطية الفم والأنف عند العطاس:** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم؛ «**كان إذا عطس، غطى وجهه بيده، أو بثوبه، وغض بها صوته**» [رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح].

٦. **عدم البصق والتنخم في حضور الآخرين:** عن سعد بن أبي وقاص أن النبي قال: «**من تنخم في المسجد فليغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه**» [رواه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري]

٧. **الحجر الطبي:** عن سعد بن أبي وقاص: أنه سأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون؟ فقال أسامة: «**الطاعون رجس، أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو: على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**». [رواه البخاري].

٨. **عدم الهلع والفزع عند وقوع المصائب:** عن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرني أنه: «**عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان مثل أجر شهيد**» [رواه البخاري].

---

* مدرس وخطيب، ماجستير في اللغة العربية. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.quran-m.com

الإعجاز الطبي في تحريم لحم الخنزير

إعداد عادل الصعدي*
مراجعة عبد الحميد أحمد مرشد

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،

أما بعد: فإن من مقاصد هذا الدين الحنيف الحفاظ على الكليات الخمس، وهي حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال، وجاء لكل واحد منها تشريعات وأحكام خاصة به. فنلاحظ أن الإسلام حافظ على النفس من خلال عدة أمور، منها الحفاظ على الصحة وحماية الإنسان من كل ما يسبب له الضرر والفساد في جسمه. ولهذا جاءت النصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة مبينة ما يحل وما يحرم من الأطعمة والأشربة، ووضعت لذلك قاعدة عظيمة، وهي إباحة كل الطيبات وتحريم كل الخبائث، وصارت هذه القاعدة عامة في كل ما يؤكل أو يشرب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿*وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ*﴾[*الأعراف :١٥٧*].

وقال تعالى آمراً جميع البشر بأكل الطيبات على سبيل الإباحة: ﴿*يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ*﴾ [البقرة :١٦٨].

وبهذه الآيات المعجزات وضع الله سبحانه للبشرية جمعاء قانوناً ثابتاً وميزاناً دقيقاً يمكنهم من خلاله قياس كل المستجدات بعد زمن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وإلى قيام الساعة؛ ليعرفوا طيبها من خبيثها، ونافعها من ضارها، فيُقبلوا على الطيبات ويبتعدوا عن الخبائث المحرمات، فأكّد بكل وضوح وجلاء أنّ شريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان.

وسنتناول في هذا البحث بعضاً من الأسباب العديدة التي من أجلها حرم الله تعالى أكل لحم الخنزير، مؤكدين في هذا الصدد أنّ الدراسات المنشورة-على كثرتها- لا تظهر إلاّ نزراً يسيراً من مضار أكل لحم الخنزير، والتعايش مع هذا الحيوان الموغل في القذارة، ونحن على يقين تام بأنّ السنوات القادمة ستكشف للناس مزيداً من جوانب الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير.

لكن مهما بلغ التقدم العلمي، فسيبقى علم البشر قاصراً، وإدراكهم محدوداً، والله هو العليم الحكيم.

تحريم لحم الخنزير في القرآن الكريم:

جاء تحريم لحم الخنزير في أربع مواضع في القرآن العظيم :

١- قال تعالى: ﴿*إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*﴾ .[البقرة:١٧٣].

٢- قال تعالى: ﴿*حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*﴾[المائدة:٣].

٣- قال تعالى: ﴿*قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*﴾[الأنعام :١٤٥].

٤- قال تعالى: ﴿*إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*﴾[النحل:١١٥].

ومما سبق نلاحظ أن لحم الخنزير ينفرد من بين جميع اللحوم المذكورة في آيات التحريم بأنه حرام لذاته، أي لعلة مستقرة فيه، أو وصف لاصق به، أما اللحوم الأخرى فهي محرمة لعلة عارضة عليها، فالشاة مثلاً إذا ذكيت فلحمها حلال طيب ولا تحرم إلا إذا كانت ميتة أو ذبحت لغير الله. ونحن نؤكد أن المؤمن ملتزم حين يأتيه الأمر أو النهي من الله، ويمكن أن نجتهد في تفهم علة الأمر والنهي، لكن تحريم لحم الخنزير بالذات تحريم معلل ﴿*فإنه رجس*﴾ فاجتهادنا محصور إذن في محاولة فهمنا لخبث ذلك المحرم ورجاسته حتى نزداد شكراً لله على نعمائه[١].

تحريم لحم الخنزير في الأحاديث الشريفة:

جاءت الأحاديث دالةً على تحريم بيع لحم الخنزير، ومن تلك الأحاديث ما جاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة: «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» فقيل: يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس؟ فقال: «لا هو حرام»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «**قاتل الله اليهود إن الله عز وجل لما حرم عليهم شحومها أجملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه**»[٢]. وهذا الحديث فيه التصريح بتحريم بيع الخنزير أو الاستفادة من أي جزء منه ، حتى لو كان ذلك بتحويله إلى شيء آخر .

ومما جاء في بيان شناعة هذا الحيوان ما رواه سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: «**من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه**»[٣]، والحديث يشبه اللعب بالنردشير[٤] بغمس اليد في لحم الخنزير ودمه، ووجه الشبه هو القبح في كلا الأمرين، والمعروف عند أهل البلاغة أن وجه الشبه يكون أقوى في المشبه به، أي أن ملامسة اليد للحم الخنزير ودمه أشد قبحاً، وسنشير إلى الخطورة الكامنة في التعامل مع لحم الخنزير وباقي منتجاته في هذا البحث.

أقوال العلماء في لحم الخنزير :

أجمع العلماء على تحريم لحم الخنزير، ولم يجعلوا التحريم مقصوراً على اللحم بل أفتوا بتحريم كل أجزائه، فالآيات القرآنية نصت على تحريم لحمه على جهة القطع، أما بقية أجزائه فلأنهم اعتبروا الخنزير من النجاسات والخبائث، وقد نص الله تعالى في كتابه الكريم على تحريم الخبائث، والخنزير من جملة الخبائث، وممن نقل الإجماع على تحريم كل أجزائه الإمام النووي فيقول: «وقد أجمع المسلمون على تحريم شحمه ودمه وسائر أجزائه»[٥].

وكذلك ابن رشد حيث يقول: «فأما الخنزير فاتفقوا على تحريم شحمه ولحمه وجلده»[٦].

ولكن ماذا نعرف عن الخنزير؟

الخنزير حيوان لاحم عشبي تجتمع فيه الصفات السبعية والبهيمية، فهو آكل لكل شيء، وهو نهم كانس كنس الحقل والزريبة فيأكل القمامات والفضلات والنجاسات بشراهة ونهم، وهو مفترس يأكل الجرذ والفئران وغيرها كما يأكل الجيف حتى جيف أقرانه[٧]، والخنزير من الحيوانات السريعة النمو إذ تضع الخنزيرة ما بين عشرة إلى عشرين خنوصاً، وينمو الخنزير من أقل من كيلوجرامين عند الولادة إلى أكثر من مائة كيلوجرام خلال مائتي يوم . وسبب هذا النمو السريع زيادة كبيرة في هرمونات النمو Growth Hormone، والهرمونات المنمية للغدد التناسلية Gonadotrophin، وهذا الأمر له علاقة بارتباط لحم الخنزير وشحمه بأنواع السرطان التي تزداد لدى آكلي لحم الخنزير وشحمه، ويوجد الدهن متداخلاً مع خلايا لحم الخنزير بكميات كبيرة خلافاً لبقية أنواع اللحوم مثل البقر والغنم والماعز والدجاج والتي يوجد فيها الدهن بشكل نسيج دهني شبه مستقل[٨].

الأمراض التي ينقلها الخنزير للإنسان:

يبلغ عدد الأمراض التي تصيب الخنزير (٤٥٠) مرضاً، منها (٥٧) مرضاً طفيلياً، تنتقل منه إلى الإنسان، بعضها خطير بل وقاتل، ويختص الخنزير بمفرده بنقل(٢٧) مرضاً وبائياً إلى الإنسان، وتشاركه بعض الحيوانات الأخرى في نقل بقية الأمراض، لكنه يبقى المخزن والمصدر الرئيسي لهذه الأمراض، هذا عدا الأمراض الكثيرة التي يسببها أكل لحمه كتليّف الكبد، وتصلب الشرايين، وضعف الذاكرة، والعقم، والتهاب المفاصل، والسرطانات المختلفة، وغيرها كثير[٩].ونحن على يقين بأن عدد الأمراض سيزداد مع مرور الأيام، وأن السنوات القادمة ستكشف أمراضاً جديدة تنتقل من الخنزير إلى الإنسان[١٠].

وهذه الأوبئة يمكن أن تنتقل من الخنزير إلى الإنسان بطرق مختلفة:

الأول: عن طريق مخالطته أثناء تربيته أو التعامل مع منتجاته (وتعتبر أمراضاً مهنية)، وهي لا تقل عن ٣٢ وباءاً تصيب في الأغلب عمال الزرائب والمجازر والبيطريين، ومنها: أنواع من الفطور العميقة، والزحار، والديدان، والزحار الزقي، والحمى اليابانية الدماغية، والتهاب الفم البثري الساري.

الثاني: عن طريق تلوث الطعام والشراب بفضلاته، وهي لا تقل عن ٢٨ مرضاً منها: الزحار، والأسكاريس، والانسمام الوشيقي، والديدان القنفذية والكبدية والمفلطحة وشوكية الرأس، والدودة المسلحة الخنزيرية والشعيرات الحلزونية وغيرها.

الثالث: عن طريق تناول لحمه ومنتجاته، وهي أكثر من ١٦ مرضاً منها داء المبيضات داء الحويصلات الخنزيرية، الحمى المالطية والدودة الكبدية، وداء وايل، والدودة الشعرية الحلزونية والشريطية والسل وغيرها[١١].

ومما سبق يتضح لنا أن الخطورة ليست قاصرة على تناول لحم الخنزير فقط، بل هي تشمل كل أنواع التعامل مع هذا الكائن الخبيث، وقد سبقت الإشارة في الحديث النبوي السابق إلى حظر التعامل مع لحم الخنزير أو دمه ، وهذا يؤكد ما ذهب إليه العالم (كرول) من أن الحظر المفروض على المسلمين بعدم ملامسة الخنازير ليس بحاجة إلى تبرير[١٢].

ومن هذه الأمراض التي تنتقل من الخنزير إلى الإنسان:

أولاً: البريونات (Prions):

١- (**مرض جنون البقر**): يسبب هذا المرض الفتاك أجسام بروتينية صغيرة تسمى البريونات، وهذه الأجسام لها قدرة على إحداث أمراض خطيرة للحيوانات وللبشر أيضاً، ومصدر الخطورة يكمن في قدرة البريونات على تغيير شكل البروتينات الطبيعية الموجودة في خلايا مناطق حساسة- كالدماغ مثلاً- وتحويلها إلى بريونات، مسببة تلف الدماغ، فالجنون ثم الموت.

ولقد أكدت التقارير العلمية أنّ الخنازير تصاب بهذا المرض، مما يجعل آكلي لحم الخنزير عرضة للإصابة بهذا المرض[١٣].

ثانياً: الفيروسات (Viruses):

يصيب الخنزير مجموعة كبيرة من الفيروسات، منها ما تنقله الخنازير إلى الإنسان، فيسبب له أمراضاً فيروسية خطيرة، مثل:

٢- فيروس الأنفلونزا: لقد تمّ عزل فيروس الأنفلونزا من عينات أخذت من الإنسان والخيل والخنازير والطيور الداجنة والبرية، وحتى من بعض الثدييات البحرية.

وكان أخطر وباء أصاب العالم من هذه الأنفلونزا: الوباء الذي حدث عام ١٩١٨م، وأطلق عليه آنذاك اسم «الأنفلونزا الأسبانية». فقد تفشى هذا الوباء في شتى أنحاء المعمورة، مخلفاً وراءه ملايين الجثث، وناشراً الذعر والهلع في كل مكان.

ويؤكد بعض الباحثين، بأنّ الفيروس المسبب لهذا الوباء المهلك تحّور عن فيروس أنفلونزا الخنازير في الولايات المتحدة[١٤].

٣ - فيروس نيبا (Nipah virus): لم يعرف العالم هذا الفيروس المميت قبل أكتوبر/ تشرين أول من عام ١٩٩٨م، فقد عالج الأطباء في ماليزيا ٣٠٠ إصابة بما يشبه أعراض الأنفلونزا، سرعان ما توفي ١١٧ مريضاً منهم بفيروس «نيبا» الغامض، وأصيب العشرات منهم بتلف دماغي. ويعتقد الأطباء الماليزيون أنّ الفيروس الخطير ربما انتقل من خفاش الفواكه إلى الخنازير، ومنها إلى الإنسان، حيث أظهرت المتابعات الطبية أنّ جميع المصابين بالمرض كانت تربطهم علاقة قوية بالخنازير، مما حدا بالدوائر الصحية في ماليزيا إلى قتل مليون خنزير[١٥].

٤-فيروس الحمى القلاعية:

فيما يبدو ليس من سبيل إلى وضع حد لوباء الحمى القلاعيّة التي أهلكت الثروة الحيوانية البريطانية في بداية عام ٢٠٠١م، فبعد أيام قليلة على تشخيص الأطباء البيطريين ٢٧ إصابة بين خنازير أحد المسالخ الريفيّة، فرضت الحكومة حظراً على كافة عمليات نقل الحيوانات، لكن هذا الإجراء لم يحل دون انتشار المرض خارج بريطانيا، فسرعان ما انتشر الوباء في القارة الأوروبية، ولم يجد البريطانيون مناصاً من القيام بحملة واسعة النطاق للقضاء على الخنازير المصابة، ذهب ضحيتها ٣,٧٥ مليون من حيوانات المزرعة.

يذكر أنّ مرض الحمى القلاعية انتشر عام ١٩٩٧م في جزيرة تايوان برمتها، في أقلّ من شهرين وطالت آثاره المدمرة ٦٠٠٠ مزرعة، وأسفر عن ذبح ٣,٨ مليون خنزير، ومن المعروف علمياً أنّ المرض ينتقل من الخنازير إلى الإنسان[١٦].

٥-فيروس التهاب الدماغ الياباني (Japanese encephalitis):

ينتشر هذا الفيروس بين مربيي الخنازير في مناطق شرق آسيا، وهو يصيب الطيور، وينتقل منها بواسطة البعوض إلى الخنازير، التي بدورها تنقله إلى الإنسان. ويسبب هذا الفيروس التهاب الدماغ في الإنسان، الذي يكون مميتاً في بعض الأحيان[١٧].

مقاصد الدين: حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال

٦-فيروس الخنزير التقرحي (Swine Vesicular Virus):

سُجِّل أول ظهور لهذا الفيروس عام ١٩٦٦م في إيطاليا، ليظهر بشكل وبائي في بريطانيا عام ١٩٧٢م، حيث أصاب خلال السنوات العشر التالية أكثر من ٣٢٢ ألف خنزير في بريطانيا وحدها. ينتقل هذا الفيروس من الخنازير إلى البشر عن طريق المخالطة، حيث يسبب حمى وآلاماً في المفاصل والعضلات، يذكر أنّ الخنزير هو العائل الطبيعي الوحيد لهذا الفيروس[١٨].

٧-فيروس إلتهاب الدماغ والقلب

(Encephalomyocarditis): تعتبر الجرذان مستودع هذا الفيروس الخطير، كما تعتبر الخنازير أكثر حيوانات الحظيرة إصابة بالمرض، وعادة ما تنتقل العدوى من الجرذان إلى الخنازير.

يسبب هذا الفيروس التهاب الدماغ والقلب، مما قد يودي بحياة المرضى[١٩].

ثالثاً: البكتيريا (Bacteria):

يصيب الخنزير مجموعة كبيرة من البكتيريا، حيث تنتقل منه إلى الإنسان، مسببة له أمراضاً خطيرة، بل وقاتلة.

وسنستعرض باختصار أهم الأنواع المرضة وعلاقة الخنزير بنقلها إلى الإنسان:

٨-بكتيريا الحمى المالطية (Brucellosis): تسبب مرض الحمى المالطية ثلاثة أنواع من البكتيريا، وهي تصيب الماشية والخنازير، حيث تنتقل منها إلى الإنسان. لكنّ أخطر الثلاثة هو النوع الذي يصيب الخنازير (Brucella suis)، إذ إنّه يسبب للمصابين به من بني

الخنزير حيوان موغل في القذارة

البشر التهاب السحايا، والتهاب عضلة القلب، والتهاب المفاصل، وتورم الطحال، وغير ذلك من الأمراض الخطيرة[٢٠].

يصاب الخنزير بـ ٤٥٠ مرضاً ينقل منها الى الإنسان ٥٧

٩- بكتيريا السالمونيلا (Salmonellosis):

تسبب هذه البكتيريا للإنسان عدة أمراض، مثل: التيفوئيد وبارا التيفوئيد والتسمم الغذائي[٢١].

١٠-بكتيريا لستيريا (Listeria monocytogenes):

تسبب هذه البكتيريا مرض الالتهاب السحائي الدماغي، وموت الأجنة، وتسمم الدم، وقد تبين أن هذه الجراثيم شديدة الفتك بالإنسان، إذ تسبب له التهاب السحايا، كما تفرز سموماً في دم المصاب، كما تبلغ نسبة الوفاة بالمرض ٤٠٪ من الحالات الشديدة. والذين أصيبوا بهذا المرض ونجوا من الموت بعد علاج شاق، عانوا الصمم الدائم وفقدان التوازن[٢٢].

١١- بكتيريا الحمرة الخبيثة (Bacillus anthracis):

تنتقل بكتيريا الحمرة الخنزيرية الخبيثة من الخنزير إلى اللحامين والدباغين، وتكون بشكل لوحة محمرة مؤلمة جداً، وحارقة على الأيدي مع ارتفاع الحرارة والقشعريرة، والتهاب العقد والأوعية اللمفاوية[٢٣].

١٢-بكتيريا يرسينيا (Yersinia enterocolitis):

يصيب الإنسان نوعان من بكتيريا يرسينيا هما: (Yersinia enterocolitis) التي تسبب في الأطفال الإسهالات المصحوبة بالدم والمخاط.

أما النوع الثاني فهو (Yersinia poeudotuberculosis) الذي يسبب أحياناً تسمم الدم والتهاب المفاصل، كما يسبب أيضاً ألماً معوياً يشبه إلى حد كبير التهاب الزائدة الدودية، الأمر الذي قد يلتبس على الأطباء فيخطئون التشخيص.

ويعتبر الخنزير أكثر الحيوانات نقلاً لنوعي يرسينيا للإنسان، حيث يصاب المتعاملون بلحوم الخنزير وآكلوها بنوعي بكتيريا يرسينيا[٢٤].

يتسبب أكل لحم الخنزير بالسرطان والسمنة وأمراض الشرايين والقلب

رابعاً: الأوليات/ وحيدة الخلية (Protozoa):

ينقل الخنزير للإنسان مجموعة من الكائنات الأولية، بعضها يحدث اضطرابات خفيفة له، والبعض الآخر يسبب أمراضاً خطيرة ومميتة.

ومن أبرز الأمراض التي تسببها هذه الأوليات، ودور الخنزير في نقلها إلى الإنسان:

١٣-الزحار البلنتيدي/ الزقي (Balantidial Dysentery):

الطفيلي المسبب لهذا المرض هو نوع من الأوليات الهدبية (لها أهداب)، يعرف بـ (Balantidium coli)، وهو أكبر الأوليات التي تصيب الإنسان، وهو النوع الوحيد من الأوليات الهدبية التي تصيب الإنسان، كما أنّه من طفيليات الأمعاء الغليظة (القولون) في الخنازير والقردة وبخاصة الشمبانزي، ولأنّ فرص اتصال الإنسان بالقردة ضئيلة، فتبقى الخنازير من الناحية العملية المصدر الوحيد لعدوى الإنسان. ويوجد هذا الميكروب في براز الخنزير وينتقل إلى طعام الإنسان بطرق عديدة، ليستقر في الأمعاء الغليظة، فيحدث إسهالاً مصحوباً بالمخاط والدم، قد يؤدي للوفاة. وعادة لا ينتشر الزحار البلنتيدي إلا بين مربي الخنازير أو المتعاملين معها (ذبحها ونقلها وتجارتها)، فتتلوث أيديهم بحوصلات الطفيلي المعدية[٢٥].

١٤- داء النوم الإفريقي (African Sleeping Sickness):

الطفيلي المسبب لهذا الداء الفتاك هو (Trypanosoma gambiense)، تنقل هذا الطفيلي ذبابة التسي-تسي بطريق الحقن، وذلك عندما تلدغ الإنسان.

يسبب الطفيلي اضطراباً دماغياً، لا يلبث أن يتطور إلى مرض النوم، وفي حال إهمال معالجة المريض فإنّه يدخل في غيبوبة ويموت، وللخنزير دور كبير في نقل هذا المرض[٢٦].

١٥-مرض شاغاس (Chagas' Sickness):

هذا المرض أشد خطورة من

النوع الأفريقي، والطفيلي المسبب له (Trypanosoma cruzi) أشد فتكاً. ينتشر هذا المرض في أمريكا الجنوبية والوسطى، وأعراضه مشابهة لأعراض داء النوم الإفريقي، لكنه أكثر شراسة منه[٢٧].

خامساً: الديدان المفلطحة (Trematoda):

ينقل الخنزير للإنسان عدداً من الديدان المفلطحة، غالبيتها يسبب له اضطرابات خطيرة.

وأهم الديدان التي ينقلها الخنزير إلى الإنسان هي:

١٦- البلهارسيا اليابانية (Schistosoma japonicum): تصيب البلهارسيا أكثر من ٢٠٠ مليون نسمة، ويموت بسببها قرابة المليون شخص سنوياً.

تعيش هذه الدودة في الأوعية الدموية المعوية، حيث تضع بيوضاً تخترق هذه الأوعية الدموية، لتخرج إلى البيئة الخارجية، وتعيش هذه الديدان في جسم الإنسان مدة تصل إلى ٣٠ سنة، وتحدث دماراً شديداً يؤدي أحياناً إلى الموت. ويصاب الخنزير بديدان البلهارسيا اليابانية والتي تنزل بويضاتها مع برازه، ومنه تنتقل للإنسان في كثير من بلدان العالم[٢٨].

١٧- الدودة المتوارقة البسكية (Fasciolopsis buski): وهي من الديدان المعوية-الكبدية، والخنزير هو العائل الرئيس لنشر العدوى، وتعيش الديدان البالغة في الأمعاء محدثة التهابات موضعية ونزيفاً وتقرحات في جذر المعي الدقيق، وتتسبب في حدوث إسهال مزمن وفقر دم وقد تحدث استسقاء البطن مؤدية إلى الوفاة[٢٩].

١٨- الدودة الكبدية الصينية (Chlonorchis sinensis): تنتشر الدودة الكبدية الصينية في بلدان الشرق الأقصى كاليابان والصين، والخنزير العائل الرئيسي لها، تعيش هذه الديدان في القنوات الصفراوية الكبدية، حيث تتكاثر بأعداد كبيرة، وإذا ما كثرت أعدادها عند المصاب، أحدثت تضخماً في الكبد وإسهالاً مزمناً وبرقاناً شديداً ينتهي بالوفاة[٣٠].

سادساً: الديدان الشريطية (Cestoda):

ينقل الخنزير للإنسان أنواعاً متعددة من الديدان الشريطية، بعضها بالغ الخطورة على حياته، والبعض الآخر يسبب له اضطرابات تتراوح ما بين الخفيفة والشديدة.

وأهم الديدان الشريطية التي ينقلها الخنزير إلى الإنسان هي:

١٩- الدودة الشريطية المسلحة/ تينيا سوليوم (Taenia solium): والمشهورة أيضاً بالدودة الوحيدة. يعيش طورها البالغ في أمعاء الإنسان، ويبلغ طولها من ٢-٣ أمتار، لها رأس أصغر من الدبوس مزود بأربع ممصات ويطوق قمته طوق من الأشواك، يلي الرأس عنق قصير ينمو منه باستمرار قطع أو أسلات صغيرة تنمو كلما بعدت عن الرأس مكونة شريطاً يحتوي أكثر من ١٠٠٠ قطعة ، وتنفصل الأسلات الناضجة المتلئة بآلاف البيوض، لتخرج مع براز المصاب، حيث تعيش في التربة الرطبة زمناً طويلاً إلى أن يأتي خنزير فيلتهمها وما فيها من بيوض. وتعمل عصارات أمعاء الخنزير الهاضمة على حل هذه البيوض لتنطلق منها الأجنة، فتخترق جدار الأمعاء، لتسبح مع الدورة الدموية إلى كل أنحاء الجسم. وتستقر الأجنة في عضلات الخنزير مكونة حويصلات بطول ٦-١٨ ملم، في كل منها يرقانة لها رأس صالح لكي يكون دودة جديدة. فإذا ما تناول الإنسان من اللحم المصاب دون أن ينضجه تماماً لقتل ما فيه من اليرقات، فإنها تنطلق من الحويصلات في أمعائه لتخترق جدارها، وتدخل إلى دورته الدموية، لتستقر بعد ذلك في العضلات أو الرئتين أو الكبد أو القلب أو العيون أو الدماغ.

إنّ نمو هذه الحويصلات في المخ يؤدي إلى الإصابة بحالات من الصرع، وإلى شلل عضوي جزئي، مع دوار

واضطرابات عصبية حسية. كما ينطلق منها إلى الدم ذيفانات سامة، قد تؤدي إلى الموت، ولا يعرف لهذا المرض علاج ناجع حتى يومنا هذا، ويعتبر الخنزير المصدر الوحيد لعدوى البشر [٣١].

٢٠- الدودة الشريطية العوساء العريضة (D.latum): يصاب الإنسان بالطور البالغ لهذه الدودة، التي تعتبر واحدة من الديدان المعوية، ويبلغ طول الدودة البالغة ١٠ أمتار، وتستطيع أن تضع عددا هائلاً من البيوض، يصل إلى مليون بويضة كل يوم[٣٢].

٢١- الدودة شوكية الرأس (Macracanthorynchus hirudinaceus): هذا النوع من الديدان شائع في الخنزير، ولكنه أيضا يصيب الإنسان، فقد اكتشف بين فلاحي وادي الفولجا في جنوبي روسيا[٣٣].

سابعاً: الديدان الخيطية أو الاسطوانية (Nematoda):

الديدان الخيطية أو الاسطوانية التي ينقلها الخنزير للإنسان متعددة الأنواع، ومتفاوتة الخطورة، لكنها جميعاً لا تخلو من إشكالات صحية تسببها للعائل. أما أهم هذه الديدان التي يرتبط نقلها إلى الإنسان بأكل لحوم الخنازير أو التعايش معها فهي على النحو التالي:

٢٢ - الدودة الشعرية الحلزونية/ ترايكنيلاّ (Trichinella spiralis):

تعيش الديدان البالغة في أمعاء الإنسان والخنزير، وهي ديدان قصيرة يتراوح طولها بين ٢-٤ ملم. تتغلغل الإناث المثقلة بالبيوض بين الزغابات المعوية لتضع اليرقات هناك ، فهي لا تضع بيضاً. تخترق اليرقانات جدر الأمعاء إلى الدم وتطوف معه لتستقر في عضلات العائل، حيث تنمو إلى ١ ملم، ثم تلتف على نفسها وتتحوصل. تظل اليرقات المكيسة داخل العضلات حية لمدة تصل إلى ٢٥ سنة في الإنسان، و ١١ سنة في الخنزير. وعندما يأكل إنسان لحم الخنزير المصاب، فإنّ الحويصلات تنحل في

أمعائه، لتنطلق منها أجنة سرعان ما تتطور في أمعائه إلى الديدان البالغة.

والدودة الشعرية البالغة ليست مصدر الخطر الحقيقي على صحة الإنسان، بل اليرقات هي الخطر الداهم. فبعد التزاوج تموت الذكور، وتبقى الإناث الملقحة في جدران الأمعاء لتضع يرقاناتها بعد أسبوع واحد. ولا تلبث هذه اليرقانات وقتاً طويلاً قبل أن تخترق جدر الأمعاء، لتسير مع الدم إلى جميع أجزاء بدن الإنسان، حيث تستقر في عضلات الحجاب الحاجز والحنجرة واللسان والعين والقلب، محدثة الجنون أو الشلل أو العمى أو الاختناق أو الذبحة القلبية[٣٤] .

٢٢- ثعبان البطن الخنزيري (Ascaris suum):

تعيش الديدان البالغة في أمعاء الخنزير، حيث تضع بيوضها، التي تخرج مع البراز إلى البيئة الخارجية. وإذا ما دخلت هذه البيوض جسم شخص ما (بطريق مخالطة الخنازير)، فإنها تفقس وتخرج منها يرقات تخترق جدار الأمعاء، ثمّ تسير محمولة مع الدم حتى تصل الرئتين، فتثقب الأوعية الدموية وتموت داخل الرئتين، مسببة الالتهاب الرئوي الإسكاريسي الذي يعتبر من الأمراض القاتلة[٣٥].

ثامناً/ أمراض جسمانية غير طفيلية :

يحتوي لحم الخنزير على أنواع عديدة من المركبات الكيميائية الضارة، التي لا تتناسب ولا تنسجم مع مركبات جسم الإنسان، وبالتالي فهي تسبب له أمراضاً وعللاً متنوعة، تزداد وطأتها كلما تزايد استهلاك الشخص للحوم ومنتجات الخنزير.

وسنعرض إلى بعض هذه الأمراض:

١- **السرطانات** : يحتوي جسم الخنزير على كميات كبيرة من هرمون النمو (Growth Hormone) والهرمونات المنمية للغدد التناسلية (Gonadotrophins) ، لذا تزداد الإصابة بالسرطان لدى آكلي لحم الخنزير. فقد بينت الدراسات وجود علاقة قوية بين استهلاك لحم الخنزير وسرطان الأمعاء الغليظة والمستقيم، وسرطان البروستاتا، وسرطان الثدي، وسرطان البنكرياس، وسرطان عنق الرحم وبطانة الرحم، وسرطان المرارة، وسرطان الكبد[٣٦].

تؤدّي المواظبة على أكله الى الإصابة بالتهاب المفاصل والتحسس

٢ - **السمنة وأمراض الشرايين والقلب:** يوجد الدهن متداخلاً مع خلايا لحم الخنزير بكميات كبيرة، خلافاً للحوم البقر والغنم والدجاج، والتي يكون فيها الدهن على شكل نسيج دهني شبه مفصول عن النسيج العضلي. وبالإضافة إلى ذلك فإن دهون الخنزير ترتبط بالمواد المخاطية النشوية، مما يجعل إزالتها من الجسم أمراً عسيرًا، ذلك لأن الدهون الغليسيريدية الثلاثية للحيوانات آكلة العشب، تحتوي على حمض دهني غير مشبع على ذرة الجلسرول الثانية، وإنزيمات الإنسان الدهنية قادرة على هضمها بسهولة. أما الدهون الغليسيريدية الثلاثية في الخنزير وفي آكلة اللحوم، فتحتوي على حمض دهني مشبع على ذرة الجلسرول الثانية، فلا تقدر إنزيمات الإنسان الدهنية على هضمها، ويسبب دهن الخنزير مجموعة من الأمراض نحو تصلب الشرايين، الذبحة الصدرية، جلطات القلب، ضغط الدم، سكري البول، وحصوات المرارة، وما يتبع ذلك من تعقيدات مرضية خطيرة، وبذلك تترسب في جسم آكليها من البشر، محدثة أضراراً بليغة[٣٧].

٣- **التهاب المفاصل:** يحتوي لحم الخنزير على كميات كبيرة من حامض البوليك، ذلك لأنّ جسمه لا يتخلص إلا من قدر يسير من حامض البوليك، لا يتعدى ٣٪، بينما يتخلص الإنسان من ٩٠٪ من نفس الحامض، ونظرا لهذه النسبة العالية من حامض البوليك؛ فإن آكلي لحم الخنزير يشكون عادة من آلام روماتيزمية، والتهابات المفاصل، ومشاكل في الكلى[٣٨].

٤-**الأمراض التحسسية** : يحتوي لحم الخنزير على كميات عالية من مركبات الهستامين والإميدازول (histamine and imidazole)، تحدث عند آكليها أمراضاً تحسسية جلدية، مثل الأكزيما والشرى والتهاب الجلد العصبي والحكة وغيرها. وإذا امتنع آكلوا لحم الخنزير عن أكله بشكل مطلق، فإن هذه الأمراض التحسسية تتلاشى.

٥-**أمراض أوتار العضلات والغضاريف:** يحتوي لحم الخنزير على مواد مخاطية نشوية فيها مادة الكبريت، التي تترسب في أوتار العضلات والنسيج الغضروفي، مسببة رخاوة تلك الأنسجة ومحدثة تغيرات باثولجية في المفاصل والعمود الفقري[٣٩].

خاتمة :

وبعد هذا كله فإننا نقف أمام معجزة من معجزات التشريع الإسلامي. فتبارك الذي أحل لنا الطيبات، وحرم علينا الخبائث، وها هو العلم الحديث يكشف لنا كل هذه الأمراض التي يسببها وينقلها الخنزير إلى الإنسان، وكل هذا يثبت التطابق بين ديننا وبين الحقائق العلمية الحديثة، وأن هذا الدين نزل بعلم الله تعالى .

---

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www. jameataleman.org

(١) – الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد عن مقالة « العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن» مجلة عالم الفكر المجلد ١٢،العدد (٤)، الكويت

يناير ١٩٨٢.
(٢) –صحيح مسلم (١٢٠٧/٣)، رقم: (١٥٨١)
(٣) – صحيح مسلم (١٧٧٠/٤)، رقم: (٢٢٦٠) .
(٤)– النردشير هو: الزهر، وهي كلمة فارسية.
(٥) – شرح صحيح مسلم للإمام النووي (٩٦/١٣)
(٦) – بداية المجتهد (٦٥٣/١) .
(٧) – الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم، للدكتور أحمد جواد.
(٨) – الأمراض غير المعدية والخنزير، للدكتورين سفيان العسولي و محمد علي البار.
(٩) – نظرات طبية في محرمات إسلامية، للدكتور أحمد حسن ضميري (ج ١)، دمشق ١٩٩٥.
(١٠) – الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود .
(١١) – الخنزير بين ميزان الشرع ومنظار العلم، للدكتور أحمد جواد، دارالسلام ١٩٨٧
(١٢) – نقلاً عن مقالة العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن ، للدكتور عبد الحافظ حلمي محمد ، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٢ ع –٤، الكويت يناير ١٩٨٢.
(١٣) – الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود ، نقلاً عن: Biology. Neil A. Campbell، Jane B. Reece، and Lawrence G. Mitchell. Addisons–Wisely Publishing. Fifth edition، 1999، pp. 329.
(١٤) – المرجع السابق ، نقلاً عن: Nichol S.T.، Arikawa J.، and Kawaoka Y. (2000). Emerging Viral Diseases. Natl. Acad. Sci. USA، 97 (23): 12412–12411.
(١٥) – المرجع السابق .
(١٦)– المرجع السابق، نقلاً عن: http://www.fao.org/ag/ar/magazine/0206sp1.htm
(١٧) – المرجع السابق، نقلاً عن: http://www.islamset.com/hip/pork/index.html
(١٨) – المرجع السابق، نقلاً عن: http://www.islamset.com/hip/pork/index.html
(١٩) – المرجع السابق، نقلاً عن: http://www.thepigsite.com/DiseaseInfo/Default.asp?Display=35
(٢٠) – المرجع السابق، نقلاً عن: http://www.alsehha.net/fiqh/0090.htm
(٢١) – المرجع السابق، نقلاً عن: http://www.islamset.com/hip/pork/index.html
(٢٢) – المرجع السابق، نقلاً عن: http://www.science4islam.com/04a.html–1–html/3
(٢٣) – الطب الوقائي في الإسلام، للدكاترة أحمد بربور وزملاؤه.
(٢٤) – الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود ، نقلاً عن: http://vm.cfsan.fda.gov/~mow/chap5.html
(٢٥) – الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود ، نقلاً عن: www.geocities.com/TIBNABAWI/new__page__12.htm
(٢٦) – المرجع السابق، نقلاً عن: http://www.arabinow.com/sn/health/conditions/inf__brain.htm والطب الوقائي في الإسلام، للدكاترة أحمد بربور وزملاؤه.
(٢٧) – نفس المراجع السابقة.
(٢٨) – الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود ، نقلاً عن: http://www.biosci.ohio–state.edu/~parasite/schistosoma.html
(٢٩) – نقلاً عن مقالة العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن ، للدكتور عبد الحافظ حلمي محمد ، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٢ع ٤ الكويت يناير ١٩٨٢.
(٣٠) – المرجع السابق، والإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود ، نقلاً عن: http://www.science4islam.com/04a.html–1–com/html/3
(٣١) – الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود ، نقلاً عن: http://www.niaid.nih.gov/ictdr/projects/gilman.htm
مقالة العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن ، للدكتور عبد الحافظ حلمي محمد ، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٢ع–٤، الكويت يناير ١٩٨٢.
(٣٢) – الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود ، نقلاً عن: http://www.biosci.ohio–state.edu/~parasite/diphyllobothrium.html
(٣٣) – المرجع السابق، و تحريم القرآن لأكل لحم الخنزير، للدكتور محمد نزار الدقر .
(٣٤) – الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود ، نقلاً عن: Encyclopedia Britannica (1990). 15th edition، Vol 11، page 920.
و تحريم القرآن لأكل لحم الخنزير، للدكتور محمد نزار الدقر، نقلاً عن: نظرات طبية في محرمات إسلامية، للدكتور أحمد حسن ضميري (ج ١)، دمشق ١٩٩٥.
(٣٥) – الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود ، نقلاً عن: http://www.biosci.ohio–state.edu/~parasite/enterobius.html
(٣٦) – المرجع السابق، و الأمراض غير المعدية والخنزير للدكتورين سفيان العسولي و محمد علي البار.
(٣٧) – الإعجاز التشريعي في تحريم لحم الخنزير ، للدكتور فهمي مصطفى محمود .
(٣٨) – المرجع السابق.
(٣٩) – المرجع السابق.

كلاب في البيوت!

أ. خالد حنون*

لا يخلو رصيف من آثارهم، ولا يخلو حي من طربهم، عند سماع عواءٍ تحسبه يصدر من كلب «شيان لو»، فيفاجئك بأنه لا يتعدى حجم الهرة. ينامون مع أصحابهم في الفراش نفسه، ويجلسون في أحضانهم، فاستغنى بهم البعض عن الولد وحتى عن الزوج. يأكلون ما لذ وطاب من الطعام المعلب الذي كان ينبغي أن يصرف على الأطفال الفقراء، يتنزهون كل صباح، وقبل الغروب، جارين أصحابهم معهم، يلبسون قطعاً من القماش وجوارب وشرائط من الزينة وأطواقاً براقة ثمينة، يلاطفهم الأصحاب ممالئة، ويداعبهم الأغراب سخرية، حتى بات العقلاء من الناس يتساءلون باستهزاء، أين هو الزمن الذي كان فيه الكلب كلبًا؟ كنا نادراً ما نرى هذه الأنواع، فصار الناس يتنافسون في ثقافة تسمية الكلاب وتربيتها، وصرنا نرى أحجاماً مختلفة من «إكس إكس سمول» حتى «إكس إكس لارج»، تسير في الشوارع أو تقف على شرفات المنازل زهواً وخيلاء، ونكاية بالمعوزين والفقراء.

وتربية الكلاب مشروطة شرعاً، فقد أباح الدين للناس اقتناء الكلاب وتربيتها بأضيق الحدود. فقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ زَرْعٍ أَوْ مَاشِيَةٍ نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ**». (سنن النسائي). فالمقصود هنا من الإباحة دفع الضرر ليس إلا. فلا نوم، ولا أكل، ولا تقبيل، ولا عناق معه.

وقد زيد في عصرنا «لمهام الكلاب» المباحة: كقيادة الأعمى واقتفاء اثر المجرمين واكتشاف المخدرات والمتفجرات... وهذه لا تقل أهمية عن «المهام القديمة»، إذ أنها تدفع الأذى عن الناس وعن الأرزاق.

وما أمرنا بإبعاد الكلاب عن بيوتنا وعن أطفالنا إلا لأضرار يعلمها خالق الخلق جلّ وعلا، نبّه إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكشف العلم والطب أن الكلاب تحمل أمراضاً معدية وتنقلها إلى غيرها من إنسان وحيوان ونبات.

فقد أكدت الاختبارات العلمية الحديثة وجود عشرات الأمراض التي ينقلها الكلب للإنسان، ولهذا وضعت السلطات الصحية في معظم دول العالم قيوداً مشددة على اقتناء الكلاب، وألزمت أصحابها بوجوب تلقيحها، والحصول على ترخيص باقتنائها، بعد إجراء فحوص بيطرية لها للتثبت من خلوّها من تلك الأمراض.

الكلب الأسود شيطان

وتأتي العدوى من الكلب عند ملاطفته أو مداعبته دون الاهتمام بحماية الجلد من لعابه وقد حذرنا الرسول الأكرم من ذلك ودلنا على طريقة بسيطة لتلافي ذلك فقال: «**طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ**». (رواه مسلم)

وقد تبين طبياً وبعد وقت طويل أن غسل الآنية لا يكفي إلا بمنظفات قوية، لأن لعاب الكلب يحتوي على جرثومة دقيقة بشكل شريط لعابي سائل، تعلق بجدار الإناء ولا تزال إلا بالحك، كما « أن التراب يحتوي على مادتين قاتلتين للجراثيم هما (تتراكسلين) و (التتراليت) وتستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم».

الكلب في البيت يمنع دخول الملائكة

البيوت تفقد روحانيتها وسكينتها

يبقى لاقتناء الكلاب في البيوت أثر خطير أبلغ من كل ما سبق، تعلمناه من رسول السماء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: «**لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةُ تَمَاثِيلَ**».

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْها قالت: ((واعد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأته، قالت: وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول: «ما يخلف اللَّه وعده ولا رسله»، ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره، فقال: «متى دخل هذا الكلب؟» فقلت: (والله ما دريت به)، فأمر به فأخرج فجاءه جبريل عليه السلام، فقال له رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «وعدتني فجلست لك ولم تأتني»، فقال: «منعني الكلب الذي كان في بيتك؛ إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة»)). (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وبوجود الملائكة تغمر البيت الرحمة والسكينة والصفاء والصحة والإيمان، فإن غابت الملائكة خلا البيت للشياطين، ومعنى ذلك أن البيئة مهيئة للغفلة والمعصية والسؤم والقلق والبؤس والتعاسة، حتى ولو كان البيت مفروشاً مزيناً بأثمن الأثاث. وإذا كان وجود الكلب في المنزل محضرة للشياطين فإن «**الكلب الأسود شيطان**» بذاته، كما أخبر سيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم. هكذا فهمنا معنى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عن مقتني الكلب بقوله: «**نَقَصَ مِنْ عَمَلِه كُلَّ يَوْم قِيرَاطٌ**».

أمر آخرٌ وأخير، لمن أراد أن يتعظ وينتهي عما نهى عنه الشرع الحنيف، هو ما يوحي به الحديث الشريف القائل: «**إن إبليس له خرطوم كخرطوم الكلب واضعه على قلب ابن آدم يذكره الشهوات واللذات ويأتيه بالأماني ويأتيه بالوسوسة على قلبه ليشككه في ربه، فإذا قال العبد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضرون إن الله هو السميع العليم خنس الخرطوم عن القلب**» (الديلمي عن معاذ رضي الله عنه).

والمعنى أن خطم (بوز) الكلب يذكرنا بخطم الشيطان فنجاسة الأول مادية ونجاسة الثاني روحية، فهل من يود أن يستأنس في بيته وفي سيارته وفي فراشه بشيطان أو بما يستحضر الشياطين؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

---

* khaled-hanoun@hotmail.com

المراجع:

١- موقع: نادي محبي الحيوانات الأليفة.
http://ourpetclub.com/vb/showthread.php?t=٦١٦٣٢&page=١
٢- الموسوعة العربية العالمية.
٣- موقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. نجاسة الكلب: بحث من إعداد فراس نور الحق.

الكلاب... جوانب علمية وأحكام فقهية (بتصرف)

أ.د. كارم السيد غنيم*

تمهيد:

الكلب هو أوّل حيوان استأنسه الإنسان، وارتبط كل منهما بالآخر، وتولدت بينهما صداقة أخذت تنمو خلال العصور، لما يتمتع به الكلب من صفات الوفاء والإخلاص للإنسان وقدرته الكبيرة في الصبر وتحمل المشاق والشجاعة...

ولا تزال الآثار الباقية تدل على وجود الكلب مع الإنسان منذ آلاف السنين، منذ أن كان الإنسان يعيش في الكهوف...

وتحكي الكتب القديمة، والحديثة، الكثير من النوادر والطرائف المثيرة عن الكلاب، وكذلك الوقائع التي للكلب فيها دور قد يصل إلى مرتبة البطولة...

ويستفيد الإنسان من الكلاب في أمور كثيرة كالحراسة والصيد والزينة وتعقب المجرمين، وإرشاد العميان إلى الطريق الآمن، وشدّ عربات المعاقين جسديًا، وشدّ الزحافات، وكشف المخدرات والمتفجرات إلخ...

وتعيش الكلاب البريّة في جماعات، وتتعاون على الصيد...

ويقود الجماعة أكبر الكلاب سنًا وأكثرها خبرة وأعظمها شجاعة...

وتتزاوج الكلاب مع الكلبة فتنجب جراءً (جمع جَرو) بعد فترة حمل تصل إلى ٦١ يومًا، ولا تقل عن ٦٠ يومًا...

ويُعرف عمر الكلب من أسنانه، فكلما اسودّت دلّ ذلك على كبره، وكلما كبر عمره غلظ صوته...

الكلب في عالم الحيوان:

الكلب حيوان من اللبائن المشيمية، ويتبع فصيلة الكلبيات (Family: Canidae)، من الضواري (mammals Placental)، واسمه العلمي Canis familiaris. وقد استأنسه الإنسان منذ ١٤٠٠٠-١٥٠٠٠سنة.

وقد وجدت هياكل عظام كلاب في الدانمارك وإنجلترا واليابان وألمانيا والصين، ترجع لعصور ما قبل التاريخ.

وقد وُجدت سُلالة من الكلاب السلجوقية في مقابر قدماء المصريين، وكانت تُحنط منذ سنة ٢١٠٠ قبل

الميلاد بجوار الفراعنة داخل الأهرامات.

واستطاع الرومان والإغريق إنتاج سلالات منها... ويقال: إن الكلب هو أول حيوان استأنسه الإنسان، وكان لسكان الكهوف منذ آلاف السنين كلابُهم الأليفة...

والكلاب والذئاب تربطها قرابة وثيقة...

وتنتشر فصائل الكلاب في جميع قارات العالم ما عدا القطب الجنوبي وفي الأحراش والغابات بالمناطق المعتلة والمطيرة، وبالصحراء والجبال والتندرا. وتتجول الكلاب في مناطق شاسعة لحراستها من الذئاب (Wolves)، أو للبحث عن الطعام....

منافع الكلاب:

من الكلاب أنواع وسلالات عديدة، مثل: كلب الصيد، كلب الحقول، كلب الرعاة، كلب الحراسة، كلب بوليسي، كلب الزلاقات (لجرّ العربات على الجليد)... وكان الإنسان يتخذ الكلاب في الحراسة والصيد وجرّ العربات. كما كانت تُستخدم في الحرب للحراسة وحمل الرسائل... وهناك الكلاب المدربة التي تقود العميان في الشوارع، والعمل المنزلي كتنبيه الصُم لجرس التليفون أو الباب، أو قيادة الأعمى للتجول داخل البيت أو عبور الشارع... وبعض أنواع الكلاب تتسم بحاسة شم قوية، ولهذا فإنها تُدرب على مهام أخرى كالكشف عن المخدرات والمفرقعات والديناميت والنمل الفارسي والغرقى في أعماق الماء.

ويمكن استعمال الكلاب المدربة في البحث عن

لقد شبه الله تعالى علماء السوء بأشنع وأقبح ما يمكن للخيال أن يتصوره، شبههم بصورة الكلب اللاهث الذي لا يكف عن اللهث

الكلاب من الضواري

المفقودين في الزلازل والحرائق، وبعض الكلاب يمكنها التصنت على الأصوات التي لا يسمعها الإنسان بأذنيه، حتى إن الكلب يستطيع أن يسمع دقات الساعة على بُعد ٤٠ قدمًا....

... واستخدم الانسان كلاب الرعي منذ قرون طويلة، لحماية الأبقار والأغنام ولمنعها من الهرب، ولحماية حظائر المواشي من الذئاب، وهى من السلالات الأليفة...

وتقسم معارض الكلاب أصنافها إلى ست مجموعات، هي: الكلاب الرياضية، الكلاب غير الرياضية، الكلاب العاملة، كلاب الصيد، كلاب الحراسة، كلاب التسلية... وتقسم كل مجموعة إلى عدة سلالات... ومن المعروف أن هناك كلاب كبيرة الحجم، وأخرى صغيرة الحجم، وكلاب ناعمة الشعر، وأخرى مرحة لاهية، وكلاب ذات أنفة وكبرياء...إلخ.

يرتبط أصلها بالذئاب ارتباطاً وثيقاً

وتُستخدم الكلاب (أنواع أو سلالات خاصة منها) في الاختبارات الطبية والتجارب الدوائية، وحتى في بحوث علم النفس والسلوك، وعلى سبيل المثال، يقوم الباحثون في جامعة كمبريدج بإجراء تجارب على الإصابة بسرطان البروستاتا، من خلال تدريب الكلاب على الاستجابة لخلايا السرطان الموجودة في عينات البول، وهو أسلوب مبتكر للكشف المبكر عن حالات الإصابة بسرطان البروستاتا.

ضرب المَثل بالكلب، كما ورد في كتب التفسير:

استعمل القرآن الكريم تشبيهاً لعلماء السوء، ولمن يلهث وراء أعراض الدنيا الفانية، بمثل الكلب الذي يلهث على كل حال، طُورد أم لم يُطارد...

يقول الله عز وجل: ﴿*وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* [١٧٥] *وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ* [١٧٦]﴾.

جاء في «جامع البيان في تفسير القرآن» للطبري (ت٣١٠هـ) في قول الله عز وجل: (وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ): أصل الإخلاد في كلام العرب الإبطاء والإقامة.

وكان بعض البصريين (من أصحاب اللغة) يقول: معنى قوله: «أخلد»: لزم وتقاعس وأبطأ. والمخلد أيضاً: هو الذي يبطئُ شَيْبهُ من الرجال...

وقد عمّم الطبري ضرب المثل بالكلب، وإن كان قد أشار إلى تخصيص البعض له بمن يُدعى (بلعام)، فقال:... ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب، فقال بعضهم: مثّله به في اللهث لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها إياه وإعراضه عن مواعظ الله التي فيها إعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك، فقال جلّ ثناؤه فيه: إذا كان سواء أمره وُعظ بآيات الله التي آتاها إياه، أم لم يُوعظ في أنه لا يتعظ بها، ولا يترك الكفر به، فمثله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهثه، طرد أو لم يُطرد، إذ كان لا يترك اللهث بحال.

ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ) الحكمة لم يحملها، وإن ترك لم يهتد لخير، كالكلب إن كان رابضاً لهث وإن طُرد لهث.

ثم يأتي الفخر الرازي بعد الطبري بقرون، ليؤكد تعميم ضرب هذا المثل، بل ويفصّل فيه. يقول الفخر (ت٦٠٦هـ) (في «التفسير الكبير») – بعد أن عرض لبعض اللغويات ومفردات اللغة في الآية الكريمة:...

واعلم أن هذا التمثيل ما وقع بجميع الكلاب، وإنما

وقع بالكلب اللاهث، وأخس الحيوانات هو الكلب، وأخس الكلاب هو الكلب اللاهث، فمن آتاه الله العلم والدين فمال إلى الدنيا، وأخلد إلى الأرض، كان مُشبهاً بأخسّ الحيوانات، وهو الكلب اللاهث. وفي تقرير هذا التمثيل وجوه:

الأول: أن كل شيء يلهث، فإنما يلهث من إعياء أو عطش، إلا الكلب اللاهث فإنه يلهث في حال الإعياء، وفي حال الراحة، وفي حال العطش، وفي حال الري، فكان ذلك عادة منه وطبيعة، وهو مواظب عليه كعادته الأصلية، وطبيعته الخسيسة، لا لأجل حاجة وضرورة، فكذلك من آتاه الله العلم والدين أغناه عن التعرّض لأوساخ أموال الناس، ثم إنه يميل إلى طلب الدنيا، ويُلقي نفسه فيها، كانت حاله كحال ذلك اللاهث، حيث واظب على العمل الخسيس، والفعل القبيح، لمجرد نفسه الخبيثة. وطبيعته الخسيسة، لا لأجل الحاجة والضرورة.

والثاني: أن الرجل العالِم إذا توسّل بعلمه إلى طلب الدنيا، فذاك إنما يكون لأجل أنه يورد (أي يعرض) عليهم أنواع علومه، ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها، ولا شك أنه عند ذكر تلك الكلمات، وتقرير تلك العبارات يدلي لسانه، ويخرجه، لأجل ما تمكن في قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش إلى الفوز بالدنيا، فكانت حالته شبيهة بحالة ذلك الكلب الذي أخرج لسانه أبداً من غير حاجة ولا ضرورة، بل بمجرد الطبيعة الخسيسة.

والثالث: أن الكلب اللاهث لا يزال لهثه البتة، فكذلك الإنسان الحريص لا يزال حرصه البتة....

أما قوله عز وجل: (إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ) فالمعنى أن هذا الكلب إن شدّ عليه وَهُيج لهث، وإن تُرك أيضاً لهث، لأجل أن ذلك الفعل القبيح طبيعة أصلية له، فكذلك هذا الحريص الضال إن وعظته فهو ضال، وإن لم تعظه فهو ضال، لأجل أن ذلك الضلال والخسّة عادة أصلية وطبيعية ذاتية له.

وقد اختلف المفسرون في تعيين الشخص الذي نزلت فيه الآيات، على أقوال أقربها إلى الحقيقة أن يكون صاحب هذا النبأ ممن كان للعرب إلمام بمجمل خبره، كأمية بن أبي الصلت الثقفي...

وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (كاد أمية أبي الصلت أن يُسلم) وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (آمنَ شعره وكفرَ قلبه) يريد أن شعره كشعر المؤمنين، وذلك أنه يوحّد الله في شعره، ويذكر دلائل توحيده من خلق السموات والأرض، وأحوال الآخرة، والجنة النار، والثواب والعقاب، واسم الله وأسماء الأنبياء.

وروى عن أمية أنه قال لما مرِض مرَض موته: أنا أعلم أن الحنيفية حق، ولكن الشك يداخلني في محمد (صلى الله عليه وسلم).

الكلب يلهث لإطفاء حرارة في داخله دونما جدوى

جوانب علمية في ضرب المَثل بالكلب:

• الكلب يلهث في كل أحواله:

تحدث عدد من المفسرين القدامى والمحدثين عن لهث الكلب، وذلك في معرض تفسير الآية (١٧٦) من سورة الأعراف، وقد اقترب البعض مما توصل إليه علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) حديثا.

فهذا أبو السعود (ت٩٥١هـ) يقول في تفسيره «إرشاد العقل السليم»: واللهث إدلاع اللسان بالتنفس الشديد، أي هو ضيق الحال، مكروب دائم اللهث، سواء هيجته وأزعجته بالطرد العنيف، أو تركته على حاله، فإنه في الكلاب طبع، لا تقدر على نفض الهواء الساخن وجلب الهواء البارد بسهولة، لضعف قلبها وانقطاع فؤادها، بخلاف سائر الحيوانات، فإنها لا تحتاج إلى التنفس الشديد ولا يلحقها الكربُ والمضايقة إلا عند التعب والإعياء...

وهذا محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) يقول

في تفسيره «التحرير والتنوير»: واللهث: سرعة التنفس مع امتداد اللسان لضيق النفس، وفعله بفتح الهاء وبكسرها، ومضارعه بفتحها لا غير، والمصدر اللهث بفتح اللام والهاء ويقال اللهاث بضم اللام، لأنه من الأدواء، وليس بصوت.

ويذهب الشعراوي (ت١٤١٨هـ) في تفسيره «خواطر» إلى تفرّد الكلب من بين الحيوانات باللهث في كل أحواله، فالحيوانات تلهث إذا كانت جائعة أو متعبة أو مهاجمة، ولكن الكلب يلهث جائعاً أو شبعانًا، عطشانًا أو غير عطشان، مزجوراً أو غير مزجور، إنه يلهث دائماً.

ثم هو أيضاً يصل إلى مغزى ضرب المثل القرآني لتشبيه الذي أخلد إلى الأرض بعد إذ أتاه الله آياته (علمه)، وذلك لأن الذي يظهر بهذه الصورة تجده مكروبًا دائماً، لأنه متبع لهواه، وتتحكم فيه الشهوات.

وحين تتحقق له شهوة الآن، يتساءل هل سيفعل مثلها غدا؟ وتتملك الشهوة كل وقته، لذلك يعيش في كرب مستمر، لأنه يخاف أن يفوته النعيم أو أن يفوت هو النعيم، ويصير حاله كحال الكلب، يلهث آمناً أو غير آمن، جائعاً أو غير جائع، عطشانًا أو غير عطشان.

• لهث الكلب، من الناحية الفسيولوجية:

تبلغ درجة الحرارة الطبيعية لجسم الكلب ٣٨,٦م، وهى أعلى من درجة جسم الإنسان المعتادة، والبالغة ٣٧م.

وإذا كان جسم الإنسان يفرز عرقًا من غدده العرقية من أجل تبريد الحرارة إذا ارتفعت عن الدرجة المعتادة، فإن الكلب يسلك مسلكًا آخر هو «اللهث»، فيخرج لسانه ويلهث حتى عند الراحة، فيلهث بسرعة ١٠- ٣٠ لهثه (أو نَفَسَ) في الدقيقة.

ولكن بعد بذل مجهود أو التعرض لخطر ما، فإنه يلهث بأكثر من عشرة أضعاف هذا المعدل. ويضطر الكلب لأن يلهث، في التعب والراحة، لعدم وفرة غدده العرقية (التي لا توجد سوى في وسادات أقدامه)، فهى لذلك لا تسهم في خفض درجة حرارة جسمه إلاّ بقدر ضئيل.

ولمزيد من التفصيل، فإن تدلي لسان الكلب وفتح فمه أثناء اللهث يؤدي إلى إدخال أكبر كمية ممكنة من الهواء الجوي إلى الجهاز التنفسي، وخلالها يتم تبخير جزء من الماء الموجود في الأنسجة التي يمرّ بها الهواء، وبالتالي تنخفض درجة حرارة الجسم...

كما يسلك الكلب مسلكًا مساعداً، فيلحس أرجله من جسمه، ويبلل لسانه بلعابه، فيتبخر هذا اللعاب، وهو ما يفيده في خفض درجة حرارة جسمه...

الانسان يلهث كالكلب من حرارة الحرص وشدة العطش إلى الفوز بالدنيا

• العبر المستقاة من مثل الناس اللاهثة كالكلاب:

هو مثل مخزي لعلماء السوء، صوّرهم بأشنع وأقبح ما يمكن للخيال أن يتصوره، صورة الكلب اللاهث الذي لا يكف عن اللهث، ولا ينفك عن التمرغ في الطين والأوحال...

ولتلك بحق أقبح صورة مزرية لمن رزقه الله العلم النافع فاستعمله لجمع الحطام الفاني، وكان خزيًا ووبالاً عليه، لأنه لم ينتفع بهذا العلم، ولم يستقم على طريق الإيمان، وانسلخ من النعمة، وأتبعه الشيطان فكان من الغاوين.

وفي تشبيه ذلك الضال في حال لهفه على الدنيا بالكلب في حال لهثه، سرٌّ بديعٌ، وهو أنَّ هذا الذي حاله ما ذكره الله من انسلاخه من آياته واتباعه هواه، إنما كان لشدة لهفه على الدنيا لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة، فهو شديد اللهف عليها، ولهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال إزعاجه وتركه، فإنه في الكلاب

طبع لا تقدر على نفض الهواء المتسخن، وجلب الهواء البارد بسهولة، لضعف قلبها وانقطاع فؤادها، بخلاف سائر الحيوانات، فإنها لا تحتاج إلى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة إلاّ عند التعب والإعياء.

ولكن يبقى التشبيه حاويًا لحقيقة علمية لم يصل إليها علم الإنسان إلاّ في العقود المتأخرة من القرن العشرين الميلادي، ومؤداها أن الكلب هو الحيوان الوحيد الذي يلهث بطريقة تكاد تكون مستمرة، وذلك في محاولة منه لتبريد جسده الذي لا يتوفر له شئ يذكر من الغدد العرقية إلا في باطن أقدامه فقط، فيضطر إلى ذلك اللهاث في حالات الحرّ أو العطش الشديد أو المرض العضوي أو النفسي، أو الإجهاد والإرهاق أو الفزع والاستثارة....

• اقتناء الكلاب وتربيتها:

اقتناء الكلاب وتربيتها وتدليلها حرام في الشريعة الإسلامية، جاء تحريمها في جملة من الأحاديث النبوية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن اقتنَى كلبًا، إلاّ كلب ماشية أو ضارٍ، نقص من عمله كلَ يوم قيراطان) متفق عليه.

... وقد ردّ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» على ابن عبد البر حين ذهب إلى أن اتخاذ الكلب مكروه وليس بمحرّم، وساق أدلة على هذا.

وفي فتوى للدكتور خالد محمد عبد القادر، فإن المراد بنقص الأجر، أو الإثم الحاصل باتخاذ الكلب، يوازي قدر قيراط، أو قيراطين من أجر، فينقص من ثواب عمل متخذه قدر ما يترتب عليه من الإثم باتخاذه، وهو قيراط أو قيراطين...

والتعليل يدلّ على حُرمة اتخاذ الكلب لغير ما ذكر الحديث، لا كراهيته... ومادام اقتناء الكلب لغير منفعة ضرورية يؤدي إلى نقصان أجر ممسكه، يكون إمساكه، أي اقتناؤه، إثم، لأنه لا ينقص الأجر إلاّ الإثم...

وأما سبب نقصان الأجر، فقيل: لامتناع الملائكة من دخول بيته، أو لما يلحق المارّين من الأذى، أو عقوبة له لاتخاذه ما نهي عن اتخاذه، أو لكثرة أكله النجاسات، أو لأن بعضها شيطان، أو لولوغها في الأواني عند غفلة صاحبها، فربما تنجس الطاهر منها، فإذا استعمل في العبادة لم يقع موقع الطاهر، أو لكراهة رائحتها...

ثم قال الدكتور عبد القادر: قلتُ: وأقربها إلى ظاهر الحديث، أن نقصان الأجر عقوبة لمخالفة النهي. أما سبب النهي فلجميع ما ذُكر، ويزاد عليها ما يترتب على اقتنائها من أمراض خطيرة...

ثم انتهى إلى أن تربية الكلاب للهواية مُحرّمة، كما أنها من العادات السيئة، وفيها إسراف بالإنفاق عليها ومعالجتها، وانتقال الأمراض منها إلى الإنسان...!!

---

* أستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر.

وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.quran-m.com

إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة «الإعجاز» تلقّي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وإنتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

الإعجاز العلمي في حديث ولوغ الكلب في الإناء

إعداد قسطاس إبراهيم النعيمي*
راجعه عبد الحميد أحمد مرشد

شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن مخالطة الكلاب، وهي سباع مدجنة فيها من الطفيليات والجراثيم الدقيقة الشيء الكثير، والتي قد تسبب للإنسان أخطاراً محققة، روى الإمام مسلم وأبو داوود والبيهقي عن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب**»[1]. وقال أيضاً: «**من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط**»[2]. وعن أبي هريرة رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم: «**من أمسك كلباً فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط إلا كلب حرث أو ماشية**»[3]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**»[4]. وقال أيضاً: «**إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً**»[5]، ويشير هذان الحديثان الأخيران الواردان عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة إراقة الإناء الذي ولغ فيه الكلب وتطهير الإناء الذي ولغ فيه الكلب بغسله سبع مرات أولها بالتراب. (...)

البيان العلمي

أكّد الأطباء على ضرورة استعمال التراب في عمليّة غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب وبينوا سبب ذلك، حسب التفصيل الآتي : بين الأطباء السر في استعمال التراب دون غيره في مقال (للصحة العامة) جاء فيه: « الحكمة في الغسل سبع مرات أولاهن بالتراب: أن فيروس الكلب دقيق ومتناه في الصغر، ومن المعروف أنه كلما صغر حجم الميكروب كلما زادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء و التصاقه به، و لعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، ودور التراب هنا هو امتصاص الميكروب – بالالتصاق السطحي – من الإناء على سطح دقائقه[6].

و قد ثبت علمياً أن التراب يحتوي على مادتين قاتلتين للجراثيم حيث:» أثبت العلم الحديث أن التراب يحتوي على مادتين (تتراكسلين) و (التتراليت) و تستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم»[7].

إن الحمة المسببة للمرض متناهية في الصغر، و كلما قلَّ حجم الحمة ازداد خطرها، لازدياد إمكانية تعلقها بجدار الإناء، والتصاقها به، والغسل بالتراب أقوى من الغسل بالماء، لأن التراب يسحب اللعاب و يسحب الفيروسات الموجودة فيه بقوة أكثر من إمرار الماء، أو اليد على جدار الإناء، وذلك بسبب الفرق في الضغط الحلولي بين السائل (لعاب الكلب) وبين التراب، وكمثال على هذه الحقيقة الفيزيائية إمرار الطباشير على نقطة حبر[8]، ومعلوم أن مادة الطباشير وهي الجبس هي أحد مكونات التراب.

وتوقع بعض الأطباء الباحثين أن يجدوا في تراب المقابر جراثيم معينة بسبب جثث الموتى، لكن التجارب والتحاليل أظهرت أن التراب عنصر فعال في قتل الجراثيم... وهذا ما أعلنه مجموعة من الأطباء بقولهم : « قام العلماء في العصر الحديث بتحليل تراب المقابر ليعرفوا ما فيه من الجراثيم، وكانوا يتوقعون أن يجدوا فيه كثيراً من الجراثيم الضارة، وذلك لأن كثيراً من البشر يموتون بالأمراض الإنتانية الجرثومية، ولكنهم لم يجدوا في التراب أثراً لتلك الجراثيم الضارة المؤذية ... فاستنتجوا من ذلك أنّ للتراب خاصية قتل الجراثيم الضارة، ولولا ذلك لانتشر خطرها واستفحل أمرها، و قد سبقهم النبي صلى الله عليه و سلم إلى تقرير هذه الحقيقة بهذه الأحاديث النبوية الشريفة»[9].

قال محمد كامل عبد الصّمد: «وقد تبيّن الإعجاز العلمي في الحثّ على استعمال التراب في إحدى المرّات السّبع؛ فقد ثبت أنّ التراب عامل كبير على إزالة البويضات والجراثيم، و ذلك لأنّ ذرّات التراب تندمج معها فتسهّل إزالتها جميعاً[١٠]..كما قد يحتوي التراب على مواد قاتلة لهذه البويضات..».

و لقد توصل العلم إلى حقائق مذهلة فيما يتعلق بنجاسة الكلاب وإليك بعض أقوال بعض أهل الاختصاص:

قال الدكتور الإسمعلاوي المهاجر: «أكد كشف طبي جديد حقيقة ما أوصى به نبي الإسلام محمد- صلى الله عليه وسلم- عندما حذر الأطباء من أن لمس الكلاب ومداعبتها والتعرض لفضلاتها أو لعابها يزيد خطر الإصابة بالعمى، فقد وجد أطباء بيطريون مختصون أن تربية الكلاب والتعرض لفضلاتها من براز وبول وغيرها، ينقل ديدان طفيلية تعرف باسم» توكسوكارا كانيس» التي تسبب فقدان البصر والعمى لأي إنسان، و لاحظ الدكتور إيان رايت- أخصائي الطب البيطري في سومر سيت- بعد فحص ٦٠ كلباً، أن ربع الحيوانات تحمل بويضات تلك الدودة في فرائسها، حيث اكتشف وجود ١٨٠ بويضة في الغرام الواحد من شعرها، وهي كمية أعلى بكثير مما هو موجود في عينات التربة، كما حمل ربعها الآخر ٧١ بويضة تحتوي على أجنة نامية، وكانت ثلاثة منها ناضجة تكفي لإصابة البشر، وأوضح الخبراء في تقريرهم الذي نشرته صحيفة «ديلي ميرور» البريطانية، أن بويضات هذه الدودة لزجة جداً ويبلغ طولها ملليمتراً واحداً، ويمكن أن تنتقل بسهولة عند ملامسة الكلاب أو مداعبتها، لتنمو وتترعرع في المنطقة الواقعة خلف العين، وللوقاية من ذلك، ينصح الأطباء بغسل اليدين جيداً قبل تناول الطعام و بعد مداعبة الكلاب، خصوصاً بعد أن قدرت الإحصاءات ظهور ١٠ آلاف إصابة بتلك الديدان في الولايات المتحدة سنوياً، يقع معظمها بين الأطفال، وقد أوصى نبي الإسلام محمد- صلى الله عليه وسلم- منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة، بعدم ملامسة الكلاب و لعابها، لأن الكلب يلحس فروه أو جلده عدة مرات في اليوم، الأمر الذي ينقل الجراثيم إلى الجلد والفم واللعاب فيصبح مؤذياً للصحة.»[١١].

وقال الدكتور عبد الحميد محمود طهماز :» ثبت علمياً أن الكلب ناقل لبعض الأمراض الخطرة، إذ تعيش في أمعائه دودة تدعى المكورة تخرج بيوضها مع برازه ، وعندما يلحس دبره بلسانه تنتقل هذه البيوض إليه، ثم تنتقل منه إلى الأواني والصحون وأيدي أصحابه، ومنها تدخل إلى معدتهم فأمعائهم، فتنحل قشرة البيوض وتخرج منها الأجنة التي تتسرب إلى الدم والبلغم، وتنتقل بهما إلى جميع أنحاء الجسم، وبخاصة إلى الكبد لأنه المصفاة الرئيسية في الجسم... ثم تنمو في العضو الذي تدخل إليه وتشكل كيساً مملوءاً بالأجنة الأبناء، وقد يكبر الكيس حتى يصبح بحجم رأس الجنين، ويسمى المرض: داء الكيس المائي وتكون أعراضه على حسب العضو الذي تتبعض فيه، وأخطرها ما كان في الدماغ أو في عضلة القلب، ولم يكن له علاج ... سوى العملية الجراحية». وقد أكد الأطباء على خطورة هذه الدودة واللعاب الذي تسبح فيه فقرروا أن: « المرض ينتقل في غالب الأحيان إلى الإنسان أو الحيوان عن طريق دخول اللعاب الحامل للفيروس ...إثر عضة أو تلوث جرح بلعابه»، وقد بيّن مجموعة من الأطباء مكان استقرار هذه الدودة من أجهزة الإنسان بعد وصولها إلى الجسم من طريق لعاب الكلب فذكروا أن: « الدودة الأكينوكوكيّة تستقر في الرئة، و أحياناً في الكبد وبعض الأعضاء الداخلية الأخرى إلى نشوء كيس مملوء بالسائل ومحاط من الخارج بكبسولة من طبقتين، وقد يصل حجم الكيس أحياناً إلى حجم رأس الوليد، ويتطور المرض بشكل بطيء وتحتفظ الدودة الأكينوكوكيّة بالنمو داخل الكيس لعدة سنوات، ويتم انتقال العدوى إلى الإنسان من الكلاب»[١٢].

من أمراض الكلاب:

من خلال الإطلاع على أبحاث أهل الاختصاص وأقوالهم يمكننا استنتاج الآتي:

١- احتواء أمعاء الكلاب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق ابتلاع بيضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب.

٢- داء الكَلَب المعروف وبعض أنواع داء الليشمانيات، وداء الكَلَب مرض خمجيٌّ خطيرٌ ينجم عن الإصابة بحمة راشحة، هي حمى الكَلَب، هذه الحمى لها انجذاب عصبي في حال دخولها للجسم، كما أن نهاية المرض مميتةٌ في كل الأحوال. تحصل الإصابة عند الإنسان من عضِّ الحيوان المصاب وذلك بدخول

لعابه إلى الجرح، أي: حتى يصاب الإنسان يجب أن يلامس لعاب الكلب وكذلك أن توجد شجةٌ، أو جرح في الجلد، وفي هذه الحالة تنجذب الحمى إلى الأعصاب، وتنتشر في الخلايا العصبية، مؤدية إلى التهاب دماغي مميت.

٣- مرض الكيسة المائية الكلبية والتي تكون الكلاب فيها هي السبب الغالب في إصابة الإنسان وحيواناته الأليفة والتي تتغذى على الجيف، ذلك لأن الكلب ينظف أسته بلسانه فتنتقل بويضات ديدان (الشريطية المكورة المشوكة) والتي تعيش في أمعائه إلى الإنسان عن طريق الطعام أو الماء الملوث بها وتسبب له (داء الكيسات المائية الخطير).

٤- كثير من الأمراض الطفيلية وأخطرها مرض (عداري) والتي تسببه الدودة الشريطية (أكنوكاوكاس جرانيولوساس) والتي توجد في كل مناطق العالم التي تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة آكلة العشب(١٣).

وجه الإعجاز:

أما أوجه الإعجاز في هذه النصوص التي وردت في هذا المقال- ومثلها كثير- فالمتدبر فيها يلاحظ الإشارة الجلية أحياناً والإشارة الخفية أحياناً أخرى إلى عالم الكائنات الدقيقة وإلى المواد الضارة كمسببات للأمراض وحدوث العلل وانتشار الأوبئة بينما كان الناس في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل زمنه بل وبعده- حتى اكتشاف (باستور) الميكروبات- كانوا يعتقدون أن الأمراض تسببها الأرواح الشريرة والشياطين والنجوم ولا علاقة لها بنظافة أو نظام أو سلوك وكانوا يطلبون لها العلاج بالشعوذة والخرافات. لقد شرع الإسلام للمسلم ووجهّه إلى كل طرق الوقاية من الأمراض والأخطار باجتناب أسبابها وتقوية كل وسائل الدفاع لمقاومتها والقضاء عليها، إن عالم الكائنات الدقيقة كان غيباً في زمن النبوة وبعده حتى القرن الماضي لكن التوجيهات الإسلامية في الطهارة والوضوء والغسل والنظافة في الملبس والمسكن وأماكن التجمعات، والتوجيهات في المأكل والمشرب والسلوك الخلقي العام والخاص والأوامر الكسبية لتقوية الجوانب الإيمانية في نفس الإنسان لتشير كلها بطريق أو بآخر إلى هذه العوالم الخفية التي تعيش داخل أجسادنا وفوقه وحوله وتهاجمنا وتهددنا وقد تفيدنا أو تهلكنا وهي موجودة بأعداد مذهلة وتتكاثر بأعداد فائقة وتصيب ملايين البشر بسمومها وأسلحتها بقدرة الله ومشيئته.

أيمكن أن يتكلم بشر عن هذه الحقائق الدقيقة منذ أربعة عشر قرناً من الزمان؟ اللهم إلا أن يكون كلامه وحياً يأتيه من عليم خبير بخلقه! حتى يرينا سبحانه آياته فنعرفها أنها من ربنا فنحمده على ما منّ علينا من تشريع وتكليف. قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[النمل ٩٣].

وهكذا أثبت العلم سبق القرآن الكريم والسنة النبوية في الإشارة إلى الكائنات الدقيقة، ومسببات الأمراض، وقد قدم الإسلام للبشرية أيسر وأنجح السبل في القضاء عليها وحماية الإنسان ووقايته من أخطارها، ورأى العلماء بأعينهم صدق وحي الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦].

---

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.nooran.org

١- صحيح مسلم، ١١٧٩/٣، برقم: ٣٠٥٣.
٢- مسلم ١٢٠١/٣، برقم: ١٥٧٤.
٣- مسلم ١٢٠٣/٣، برقم: ١٥٧٥.
٤- رواه أحمد (٤٢٧/٢)، ومسلم (٢٧٩) كتاب الطهارة.
٥- رواه البخاري (١٧٢) كتاب الوضوء، ومسلم (٢٧٩) كتاب الطهارة.
٦- الموسوعة العربية العالمية: مجموعة من العلماء الأطباء والأساتذة، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض- ط(٢): (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م).
٧- د/ هشام ابراهيم الخطيب: المضار الصحية لاقتناء الكلاب، الوعي الإسلامي -مارس١٩٨٦م.
٨- الإعجاز الطبي في السنة النبوية- تأليف الدكتور: كمال المويل- دار ابن كثير- دمشق
٩- عبد الحميد محمود طهماز: الكلب و الجراثيم و التراب، الأربعون العلمية - مجلة النهدي الثقافية- دار القلم (٢٠٠٣-٢٠٠٤)أخذا من موقع: www.magazine.almahdi.ws .
١٠- نجاسة الكلب، أخذا من موقع:
http://www.55a.net/firas/arabic /?pag...&select__page=6 :
١١- مقال بعنوان: كشف طبي يؤكد التحذير النبوي من لمس الكلاب - Ismaily.Online.htm
١٢- المرجع السابق.
١٣- الوقاية من انتشار الأمراض والأوبئة أخذا من موقع:
4O2.htm/http://www.nooran.org/O/4

إن تحمل عليه يلهث

الدكتور محمد دودح*

يقول تعالى: ﴿ *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ* ﴾ ، (سورة الأعراف: ١٧٥و١٧٦).

الدلالة العلمية:

في جلد الإنسان غدد عرقية تختص بتنظيم درجة الحرارة Eccrine Sweat Glands، وفي جلد الكلب غدد تختص بالترطيب وتمييز رائحة الكلاب Apocrine Sweat Glands، لكن الكلب لا يملك غدداً تختص بتنظيم درجة الحرارة لذا لا يملك إلا اللهاث Panting دومًا حتى ولو لم يخرج لسانه من فمه ليعرض أكبر مساحة حيث تخرج الحرارة مع بخار الماء.

التوافق مع العلوم الحديثة:

قال السيوطي: «عن قتادة.. قال هذا مثل ضربه الله لمن عُرِض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه»، وقال العيني في كتابه عمدة القاري: «(فَانْسَلَخَ مِنْهَا) اتبع هواه فانسلخ من الإيمان»، وقال ابن القيم: «أي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها... ولم يقل فسلخناه منها لأنه هو الذي تسبب إلى انسلاخه منها باتباع هواه...

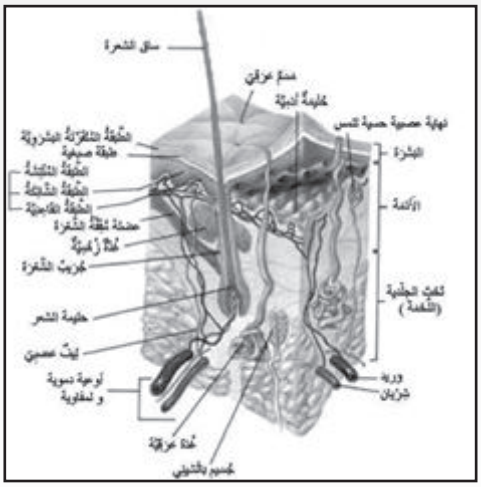

يحتوي جلد الإنسان على غدد عرقية تختص بتنظيم الحرارة الزائدة Eccrine sweat Glands. بالمقابل لا يحتوي جلد الكلب على غدد عرق مهمتها تنظيم الحرارة الزائدة فلا يملك سوى اللهاث عند بذل الجهد أو الراحة.

لا يملك الكلب غدداً تختص بتنظيم درجة الحرارة

يخرج لسانه من فمه ليعرض أكبر مساحة للتبرد

فلما انسلخ من آيات الله ظفر به الشيطان ظفر الأسد بفريسته»، وقال ابن عاشور: «الانسلاخ حقيقته خروج جسد الحيوان من جلده حينما يسلخ عنه جلده والسلخ إزالة جلد الحيوان الميت عن جسده»، وقال الكلبي: «(و)اللهث... تنفس بسرعة وتحريك أعضاء الفم وخروج اللسان وأكثر ما يعتري ذلك الحيوانات مع الحر والتعب (ولكنها).. حالة دائمة للكلب ومعنى (إن تحمل عليه) إن تفعل معه ما يشق عليه... (أو تتركه) ... فهو يلهث على كل حال»، وقال أبو السعود: «تشبيه... ما اعتراه بعد الانسلاخ... بما ذُكر من حال الكلب»، وقال الفخر الرازي: «عم بهذا التمثيل جميع المكذبين بآيات الله... فحصل التمثيل بينهم وبين الكلب لأنهم بقوا على الضلال في كل الأحوال مثل هذا الكلب الذي بقي على اللهث في كل الأحوال». وتقوم الغدد العرقية في الجلد بإفراز العرق وخفض درجة الحرارة عندما يبذل الإنسان جهدًا زائدًا كالعدْو الشديد وينهج خاصة في الجو الحار، وجلد الكلب يخلو منها ولذا لا يملك إلا اللُهاث سواء بذل جهدًا أو سكن، ويصور القرآن حال من يفر أمام دلائل الوحي وينسلخ من فطرة الإيمان بهالك فقد جلده الواقي ليصبح كالكلب بلا عرق ولا يملك إلا اللُهاث فضلاً عن كونه حيواناً بلا عقل.

فسبحان الخلاق العليم الذي شبه إنسلاخ الإنسان من إيمانه، تشبيهاً علمياً فصوّره كالكلب ليس له ما يخرج له حماوته (أي دناءته)، إلا أن يلهث، فهبط من الرقيّ الإنساني إلى الحياة الحيوانية، لا يكف عن طلب الدنيا والدنيء بلا انقطاع.

---

* باحث متفرغ في الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة.
وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.quran-m.com

براز الكلاب يلوّث هواء المدن الأميركية

ترجمة أ. هادي فتح الله*

في ١٩ يوليو/تموز ٢٠١١ أعلن فريق من العلماء من جامعة كولورادو في الولايات المتحدة الأميركية نتائج بحوثهم المطولة لاكتشاف مصادر الجراثيم التي تلوث مناخ عدد من المدن الأميركية، وخلصت إلى أن براز الكلاب هو المصدر الأول لهذا التلوث الخطير.

وكان فريق البحث مؤلفاً من العلماء التالية أسماؤهم:

– روبرت باورز، قسم البيئة وعلم الأحياء التطوري، جامعة كولورادو في بولدر

– ايمي سوليفان، قسم علوم الغلاف الجوي، جامعة ولاية كولورادو

– إليزابيث كوستيلو، قسم الأحياء الدقيقة وعلم المناعة، كلية الطب، جامعة ستانفورد

– جيف كوليت الابن، قسم الكيمياء والكيمياء الحيوية، جامعة كولورادو في بولدر،

– روب نايت، معهد هوارد هيوز الطبي، بولدر

– نوح فرير، معهد للبحوث في مجال العلوم البيئية، جامعة كولورادو في بولدر

ومما جاء في تقرير هذا الفريق العلمي:

أن الجو مليء بالبكتيريا، وأن هذه الأخيرة تشكل في كثير من الأحيان جزءا كبيرا من الهباء العضوي، وأن الأمراض المحتملة التي تسببها النباتات والحيوانات تنتقل عبر الهواء، ويمكن للبكتيريا المحمولة جوا أن تكون لها آثار هامة على الصحة البشرية كمسببات للأمراض أو مثيرات للحساسية والربو والحساسية الموسمية.

إستخدم الباحثون طرقاً وأجهزة متطورة لتحليل التجمعات البكتيرية الموجودة في جزء الهباء الجوي، وجمعوا عينات من أجواء المدن في مختلف أنحاء الغرب الاوسط في الولايات المتحدة، على مستويات أعلى بقليل من سطح الأرض، وبعد أن قورنت التجمعات المتنقلة في الهواء بتلك الموجودة في مئات العينات التي تمثل بيئات محتملة، ومنها التربة وسطح أوراق النباتات، أظهرت الأبحاث أن مواد البراز، وخصوصا براز الكلاب، غالبا ما تمثل مصادر غير متوقعة من البكتيريا الموجودة في الغلاف الجوي، وخاصة في المواقع المتمدنة. كما تبين أن هذه التجمعات تتأثر بالفصول المناخية، بحيث تزداد نسبتها خلال فصل الشتاء.

أخذت العينات من أربعة مواقع في الغرب الأوسط من الولايات المتحدة، واستغرقت الحملة حوالى ٦ أسابيع في منتصف صيف ٢٠٠٧ و٦ أسابيع في منتصف شتاء ٢٠٠٧. وقد تم جمع ما يقرب من ٢٠ حتي ٣٠ عينة في كل موقع، على فترة استمرت ٣ أيام. وكان الموقع في «مايفيل» في منطقة سكنية تحيط بها حقول الذرة. أما المواقع الثلاث الأخرى فتقع في ممرات في المناطق الحضرية، مع «شيكاغو» و«ديترويت» و«كليفلاند». وتم جمع العينات على ارتفاع متر واحد إلى متر ونصف في مايفيل وديترويت، وعلى ارتفاع أربعة أمتار في شيكاغو، وكليفلاند.

تبين في أجواء المدن الأميركية كميات هائلة من بكتيريا براز الكلاب

وللبكتيريا المحمولة جوا تأثيرات هامة على الصحة البشرية وعلى الدورة الإنتاجية للنظم الإيكولوجية الطبيعية، فالبكتيريا يمكن أن تسبب، على سبيل المثال، الحساسية والربو والحساسية الموسمية، وأن تنقل الأمراض التي تنتشر بشكل متزايد في الدول المتقدمة، خصوصا الربو التحسسي الذي يؤثر حاليا على الملايين من الناس في الولايات المتحدة .

وأشارت النتائج إلى أن الغائط، وبراز الكلاب على وجه الخصوص، هو مصدر رئيسي للبكتيريا في الهواء الطلق في المناطق الحضرية، لا سيما في كليفلاند وديترويت، بالرغم من وجود مرافق معالجة مياه الصرف الصحي التي تقع داخل دائرة نصف قطرها ١٠ميل من شيكاغو وديترويت وكليفلاند بعيداً عن مواقع أخذ العينات التي قد تنبعث من البكتيريا البرازية في الغلاف الجوي (Fusobacteria).

وعن طريق الإحصاء تم الربط بين نتيجة تلوث أجواء المدن المذكورة وبين أعداد الكلاب المتزايدة فيها، إذ تبلغ نسبة الكلاب للسكان (٣٧٪)، عدا عن الكلاب الشاردة ولا سيما في ديترويت، حيث تشير التقارير الصادرة مؤخرا أن هناك ١٠ آلاف من الكلاب الضالة داخل حدود هذه المدينة .

---

* من أصدقاء المنتدى، ماجستير في الإدارة العامة وزميل في معهد كورنيل للشؤون العامة.
(Cornell Institute for Public Affairs).

بركان عدن-إعجاز نبوي

كتابة وتنسيق أ. طارق عبده إسماعيل*

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزر بلاد اليمن في حياته، ومع ذلك فإنه لم ينس هذه البلاد الطيبة من فضله فذكرها في أحاديث عديدة تبشر بخيرها وخير أهلها، وبرقة قلوبهم مع قوة إيمانهم وفضل قبائلهم في الجهاد في سبيل الله.

أما موضوعنا اليوم فهو في إعجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الحالة الجيولوجية في أرض اليمن ومنطقة عدن بالتحديد، إضافة إلى تنبؤه صلى الله عليه وسلم، بانفجار رهيب لأحد براكينها، علامة على اقتراب قيام الساعة وشرطاً من أشراطها الكبرى، وهو الصادق الصدوق الذي لا ينطق عن الهوى وإنما عن وحي يوحى من الله جلّ وعلا.

فقد صح الحديث في النار التي تخرج من عدن وتحشر الناس، ففي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: « اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.»

وفي رواية عند مسلم: «نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس».

وعند أبي داود: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر».

ومدينة عدن يقع شبه جزيرة يكاد المحيط الهندي يحيط بها من كل جانب، ويربطها باليابسة عنق ضيق، لكن أحداً لم يكن يعرف في الماضي أن مدينة عدن تقوم فوق فوهة بركان حتى جاء الإنجليز واستعمروا عدن. ومع بداية عصر الطيران ورصد المدن من ارتفاعات عالية ظهرت مدينة عدن من الجو كمدينة مقعرة السطح وفوهة عظيمة لبركان عظيم هائل خامد فسماها الإنجليز مدينة فوهة البركان (kraytar) وتداولوا اسم « كرايتار» بينهم بدلاً من عدن.

عدن جاثمة على أعظم بركان في العالم

وتبين أنها قد تكونت على أثر انفجار بركان عظيم جداً في البحر قذف بحممه حتى اتصل باليابسة، وأستمر دهراً ثم بعد خموله وبروده، أضحت له فوهة مقعرة ككل البراكين ولكنها كبيرة جداً جداً وأصبحت فيما بعد مدينة عدن

التاريخية، وصورة الأقمار الصناعية تبين ذلك بوضوح.

وخلال عام ١٩٦٤م، قامت البعثة الملكية البريطانية لعلوم البراكين بدراسة بركان عدن الخامد بقيادة البروفيسور I.G.Gass. الذي بدأ ورقته العلمية بقوله (إن البراكين الحالية ما هي إلا ألعاب نارية مقارنة ببركان عدن).

ونجد في مجلة (ريدرز دايجست Readers Digest ١٩٧٩)، مقالاً علمياً يقول أن بركان كراكاتو في إندونيسيا (Krakatau volcano) الذي إنفجر عام ١٨٨٣م، والذي اعتبره العلماء أقوى بركان في ذاكرة البشرية المدونة وتسبب في مقتل ستة وثلاثين ألف شخص وسمع الناس دوي انفجاره على بعد مسافة خمسة آلاف كيلومتر، وحجب الرماد والدخان البركاني ضوء الشمس لمدة أسبوع عن الكرة الأرضية وأدى البركان إلي تفتيت واختفاء معظم الجزيرة التي خرج منها ولقد قدر العلماء قوة هذا البركان بمائة قنبلة هيدروجينية....، ويخلص المؤلف إلي أن هذا البركان الضخم يعتبر مثل الألعاب النارية مقارنة ببركان عدن.

ويقول المهندس معروف عقبة في بحثه بعنوان (عدن البعد التاريخي والحضاري): (يعتبر بركان عدن أحد المراكز البركانية الستة التي تقع في خط بركاني واحد وتمتد من باب المندب عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر حتى مدينة عدن. ولقد استعاد أحد هذه المراكز البركانية الستة بجبل الطير مؤخراً نشاطه قبالة سواحل اليمن بالبحر الأحمر. وأخيراً نستعرض ملخص وجه الإعجاز العلمي والجغرافي والتاريخي والغيبي لحديث رسول الله عن مدينة عدن :

من علامات الساعة إنفجار بركان عدن

١- حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن عدن مدينة مقعرة الشكل فقال (قعر عدن) وهذا لم يتضح إلا بالتصوير عن بعد بالطيران أو بالأقمار الصناعية.

٢- تبين أن عدن تقوم على بركان خامد، ما يعني أن إمتداده بالعمق يصل إلى لبّ الكرة الأرضية المعروف بأنه كتلة ضخمة جداً من الحديد والنيكل المنصهر. كما تبين أن

أرض عدن تكونت من الحمم النارية التي خرجت من هذا البركان في ثورة عظيمة في قلب مياه المحيط القريبة من الساحل. وأن مدينة عدن قامت على فوهة البركان المنقعر.

٣- يتأكد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم علمياً بان النار ستخرج من بركان عدن من جديد، لأن هذه سنّة البراكين مهما خمدت.

٤- لأن بركان عدن هو أكبر بركان معروف في العالم، من الطبيعي أن يكون خروجه الأخير في صورة أشد وأقوى، مما سيجبر الناس على النزوح لمسافات بعيدة سيسوق فيها البشر لمكان الحشر بأرض الشام وهنا يتبدى إعجاز جديد لنبينا صلى الله عليه وسلم.

إنفجاره سيقود الناس إلى أرض المحشر

٥- وكما هو معلوم أن البراكين الكبيرة تكون مصحوبة بزلازل بسبب تكسر طبقات القشرة الأرضية جراء إندفاع الحمم البركانية من قاع الأرض إلي الطبقات العليا مما يسبب إنزلاق لطبقات القشرة الأرضية محدثة ما يسمي بالزلزال من قبل خروج الحمم إلي سطح الأرض ثم بعد حدوث الزلزال تكون الحمم البركانية قد ألقت بأثقالها من الحديد المنصهر فوق سطح الأرض ولذا تجد قول الله سبحانه: ﴿*إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها*﴾.

٦- هناك علاقة وثيقة بين الزلزال والبركان، فكلاهما يعمل بنفس الآلية، ويعتبر العلماء اليوم بعض الزلازل مؤشراً على قرب تحرك البراكين الخامدة، التي تقذف فيه الأرض كميات كبيرة من الحمم المنصهرة، ولذلك يقولون:

Such earthquakes can be an early warning of volcanic eruptions.

أي أن هذه الزلازل هي بمثابة إنذار مبكر للثورات البركانية.

٧- ربط البيان الإلهي هاتين العمليتين بعضهما ببعض فأكد على حدوث الزلزال أولاً ثم إخراج الأرض لأثقالها (أي الصخور الملتهبة وهي طبعاً ثقيلة وأثقل من الصخور التي على سطح الأرض لإنها عبارة عن حديد ونيكل في معظمها) ومعلوم أن مركز ثقل الأرض هو كتلة ضخمها حجمها قد يصل لربع الكرة الأرضية، يقول تعالى: ﴿*إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا*﴾ (سورة الزلزلة: ١-٢). كما أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة أيضاً في نص كريم يتحدث عن يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿*وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ*﴾، (سورة الانشقاق ٣-٤).

٨- ذكر رسول الله في الحديث علاوة على اشتعال بركان عدن، عدة خسوف أرضية وكما هو معلوم أن الخسف له علاقة بالزلازل أيضاً ويكون الترتيب العلمي الجيلوجي الحدثي مطابق لترتيب حديث رسول الله والأيات التي زكرناها كالتالي: زلازل ثم خسوف ثم براكين وأقواها وأولها بركان عدن كما تبين علمياً، وبما أن المحيطات أوسع من اليابسة فسيكون لها من البراكين النصيب الأكبر وبهذا نفهم معنى الآية الكريمة: ﴿*وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ*﴾، (سورة التَّكوير:٦).

وهنا لابد من وقفة تأمل: مَن كان يعلم زمن نزول القرآن بوجود علاقة بين الزلزال وبين الحمم المنصهرة التي تقذفها الأرض عقب الزلزال؟ كيف علم رسول الله بقعر عدن وكيف تنبأ باشتعاله؟

إن هي إلا آيات ليعلم المشككون أن الله حق وقرآنه حق ورسوله حق، وان الجنة حق والنار حق، وأن الله يبعث من في القبور

خاتمة وعبرة: لعلنا في مقالنا هذا نكون قد نبهنا الغافلين من الناس أن الساعة لا ريب فيها، وأن نار الحشر موجودة الآن وتحت أقدامنا وتنتظر إذن الخروج ممن خلقنا وخلقها، وقدر أعمارنا وأقواتنا، وقدر عمر هذه الخليقة كما قدر أوان ثورة الأرض والكون. فهل من مستجيب؟ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد معلم الناس الخير وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

---

* باحث بالطب النبوي www.tbarasol.com

المصادر: مقالات من السي أن أن ومن جوجل أريث ومقال من جريدة المدينة للدكتور محمد علي البار العدد ١٦٦١٣ يوم ١٨ شوال ١٤٢٩هجرية وبعض المقالات الأخرى.

أسرار لبن الإبل

د. «معزالإسلام» عزت فارس*

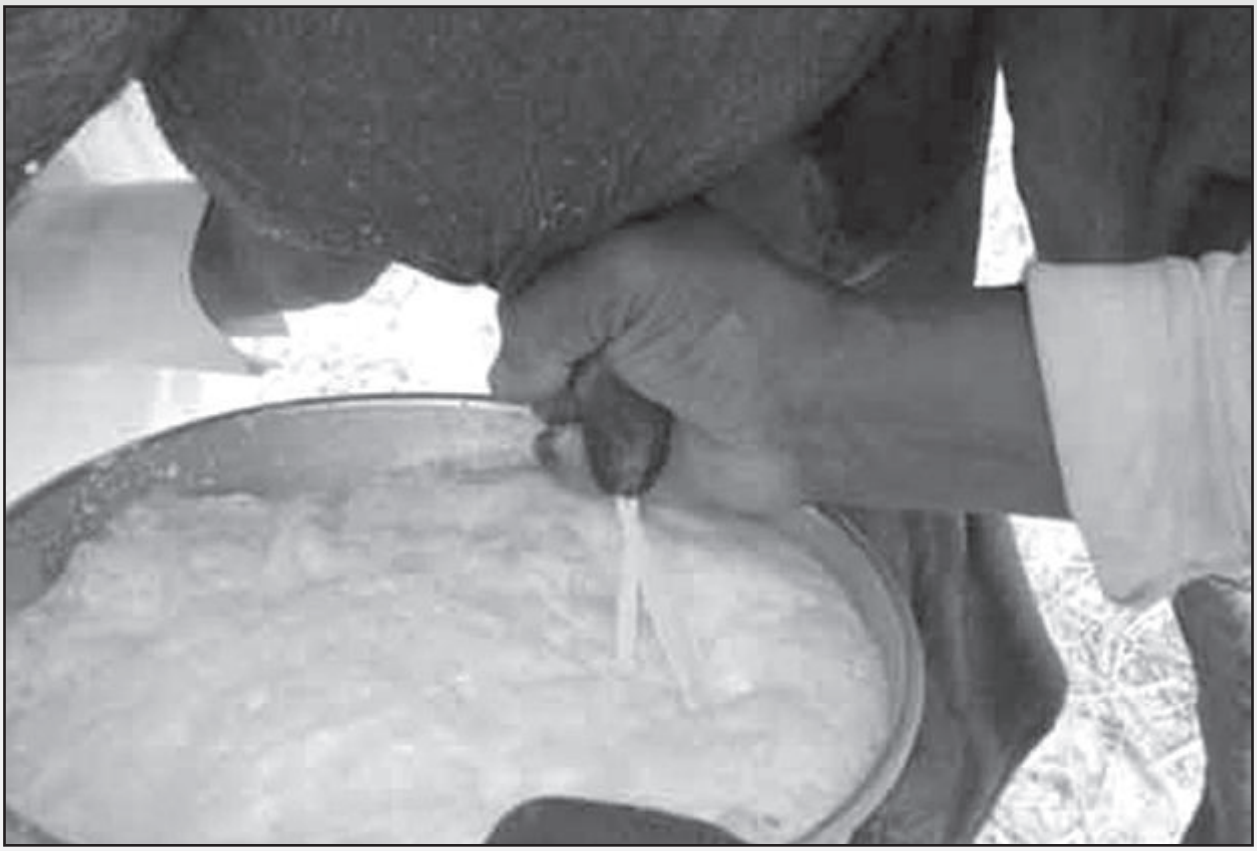

مقدمة

خلق الله سبحانه وتعالى أنواعاً من الأنعام، وجعل الإبل منها محطاً لأنظار المتأملين وموطناً لاعتبار المعتبرين، فقال: ﴿ *أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* ﴾ (الغاشية:١٧). ولعل لفظة «الإبل» توحي بأن كل ما في هذا المخلوق العجيب وكل ما يتعلق به هو موضع إعجاز وإبداع، بما في ذلك أعضاءها وأطرافها وحركاتها وصفاتها الجسمية وسلوكياتها الحيوية، ولبنها بل وحتى بولها وروثها. ومازال البحث العلمي يتواصل في الكشف عن مكنونات هذا المخلوق وأسرار خلقه، فكان مما تعمق به الباحثون هو معرفة أسرار لبن الإبل. وتجدر الإشارة ابتداءً إلى أن كلمة « لبن » في اللغة يقصد بها الحليب، وهو ما يؤخذ بالحلابة من إفراز الغدد الثديية من إناث الثدييات، ومصداق ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ *وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ* ﴾ (النحل: 66)، فلا بد عند الحديث عن اللبن المخمر أو الرائب Yogurt من إضافة كلمة «رائب» أو «مخمر» لتمييزه عن اللبن الطبيعي غير المخمر، أي الحليب. وقبل أن نشرع في الحديث عن لبن الإبل لا بد من التعرف على هذا المخلوق العجيب، الذي عرف منذ القدم بلقب «سفينة الصحراء».

نبذة تاريخية

تنتمي الإبل، وهي الجمال الكثيرة وتشمل الجمال والنوق، إلى الفصيلة الإبلية Camelidae، وهي نوعان من جنس واحد، أحدها الجمل العربي ذو السنام الواحد Camelus dromedaries الذي ينتشر في المناطق الحارة كالبلدان العربية في آسيا وإفريقيا، والراجح أنه قد استؤنس في وسط شبه الجزيرة العربية وجنوبيِّها منذ أقل من خمسة آلاف سنة، ويتبعه معظم إبل العالم، ومنه سلالات كثيرة مختلفة الألوان والمزايا. أما الآخر فذو السنامين Camelus bactrianus ، وهو قاتم اللون طويل الوبر وينتشر في البلدان الباردة مثل بلاد المغول أي منغوليا وجنوب الصين وكازاخستان. ويقدر عدد رؤوس الجمال في العالم، تبعاً لتقديرات منظمة الأغذية والزراعة الدولية للعام 2008، بقرابة 20 مليون رأساً، يتواجد معظمها في الصومال من القرن الإفريقي.

تعد الإبل عبر التاريخ مصدراً مهماً لغذاء الإنسان، ووسيلة رئيسة للتنقل، وكذا لإنتاج الوبر الذي يدخل في صناعة أنسجة الخيام وبعض الألبسة، فضلاً عن استخدامها في اللعب كسباق الهجن وغيرها. وتقوم النوق، أي أنثى الإبل، بدور مهم في تزويد الإنسان باللبن، حيث ينتشر استخدام لبنها خاصة في جزيرة العرب والسودان، كما ينتشر استخدام لبن الإبل المخمر في العديد من بلدان العالم كالهند وروسيا والسودان.

وقد عرف استخدام لبن الإبل في علاج عديد من الأمراض عبر التاريخ، ومايزال يستخدم في الطب الشعبي كعلاج للخرَب واليرقان والسل الرئوي والأزمة الصدرية واللشمانيا أو الداء الأسود. ومؤخراً، ازداد البحث العلمي حول استخدام لبن الإبل في علاج الأمراض والوقاية منها، حيث أظهرت دراسات علمية تميز هذا اللبن بخصائص علاجية واستطبابية سنأتي على ذكرها تفصيلاً.

ولا تقتصر جوانب التميز في الإبل على اللبن فحسب، بل تتعداها إلى بوله، والذي بات يستعمل في علاج حالات مرضية مثل الالتهاب الكبدي والاستسقاء، وكان من قبل يستعمل في علاج عدد من الأمراض. وفي هذا السياق نستذكر الحديث النبوي الشريف الذي يظهر أهمية ألبان الإبل و أبوالها في الاستشفاء من الأدواء، حيث جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أمر الأعراب الذين جاؤا إلى المدينة وقد هزلت أجسامهم واصفرت جلودهم وانتفخت بطونهم بأن يلحقوا بإبل المسلمين التي ترعى خارج المدينة وأن يأخذوا من ألبانها وأبوالها، ففعلوا حتى شفوا مما أصابهم وصحّت اجسامهم.

ألبان الإبل تعالج عدداً من الأمراض

إنتاج واستهلاك اللبن

نظراً لتمركز الإبل في المناطق الصحراوية والجافة في البلدان العربية المختلفة، فإن تقدير كمية إنتاج لبن الإبل أمر متعذّر. ومع هذا فإن تقديرات منظمة الأغذية والزراعة الدولية للعام 2003 حول كمية إنتاج ألبان الإبل بنوعيها في العالم تقدر بحوالي 5.3 مليون طن في العام، يستهلك منها فقط 1.3 مليون طن بينما يذهب الباقي لاستهلاك صغار الحيوانات في الرضاعة. وتعد الصومال أكبرَ منتج للبن الإبل في العالم ، تليها المملكة العربية السعودية.

وتمتاز الإبل بقدرتها الفائقة على إنتاج اللبن على الرغم من الظروف القاسية التي تعيشها، وكذلك بغزارة الإنتاج وطول مدة العطاء إذا ما قورنت مع بقية الحيوانات اللبونة، ومع احتياجاتها الغذائية المتوسطة والأقل من غيرها من الحيوانات الشبيهة. وتقدر كمية إنتاج اللبن خلال مدة الإنتاج التي تقدر بحوالي 18–8 شهراً بقرابة 2000–1000 كغم، ويقدر المتوسط اليومي لإنتاج اللبن لها بحوالي 10–3 كغم خلال تلك

المدة، وقد تزداد هذه الكمية إلى 20 كغم/يوم في حال تحسن ظروف الإنتاج مثل توافر الماء والعلف والرعاية الصحية، حتى إنه قد سجلت كمية مقدارها 35 كغم في بعض الحالات الاستثنائية.

ويتم استهلاك معظم لبن الإبل من قبل مربي الإبل وعائلاتهم وحيواناتهم، في حين يتم تصدير القليل منه إلى الأسواق القريبة، نظراً لبعد المسافة بين أماكن الرعي والإنتاج، والأسواق في المدن الرئيسة. ومع هذا فقد تم إنتاج أنواع من لبن الإبل وتسويقها على المستوى التجاري، كما هو الحال في الإمارات العربية المتحدة حيث بات ينتَج لبن الإبل ويسوَّق في إمارة دبي تحت مسمى تجاري معروف هو Camelicious®.

ونتيجة لتزايد الطلب على استهلاك منتجات ألبان الإبل في أسواق الخليج العربي، فقد تم تطوير عدد من المنتجات الغذائية مثل لبن الشوكولاته والجبن والبوظة المثلجة المصنوعة من لبن الإبل، وكذلك اللبن الرائب والزبد، وهي منتجات ذات صفات حسية متقبلة وقيمة غذائية عالية ومرشحة لأن تكون منافساً لغيرها من منتجات الألبان التقليدية. وقد تم خلال العام المنصرم افتتاح مطعم للوجبات السريعة (اللحم المتبل أو البرجر وشطائر اللحم) المصنعة من لحوم الإبل في مدينة الرياض.

بول الإبل علاج لأمراض خاصة

خصائص لبن الإبل

عند الحديث عن لبن الإبل، فإن الحديث يقتصر على اللبن المأخوذ من النوع الشائع في المنطقة العربية أو ما عرف سابقاً بذي السنام الواحد، حيث يختلف في خصائصه ومكوناته عن الإبل ذي السنامين بسبب الاختلاف في طبيعة البيئة التي يعيش كل منهما فيها، وبحسب نوع الغذاء المتوفر. ومن الخصائص العامة التي يمتاز بها لبن الإبل أنه ذو لون أبيض داكن غير ناصع، وذو مذاق متقبل، وهو مذاق يجمع بين الطعم الحلو والحاد، ويأخذ صفة الملوحة أحياناً كثيرة تبعاً لنوع العلف الذي يتناوله وكمية مياه الشرب. كما يمتاز لبن الإبل أنه أقل لزوجة من لبن البقر، وتبلغ درجة حموضته 6.7-6.5 ، وقد تنخفض إلى 6.0 في بعض الحالات، وهي درجة حموضة أقل من تلك التي للبن البقر ومشابهة تقريباً للبن الغنم.

ومن أغرب ما يمتاز به لبن الإبل عن غيره قدرته على البقاء في ظروف الجو العادية وبدون معاملة حرارية لمدة زمنية ممتدة دون حدوث تغيرات سلبية على قوامه وطعمه ورائحته. إذ في غضون ثلاث ساعات تزداد حموضة لبن البقر عند تركه على درجة حرارة الغرفة، بينما يتاخر لبن الإبل حتى ثمان ساعات كي يصل إلى نفس مستوى الحموضة، وفي حين يحتاج لبن البقر إلى 48 ساعة ليصبح طعمه شديد الحموضة لاذعًا ولكي يتجبن البروتين فيه؛ فإن لبن الإبل يحتاج إلى سبعة أيام في نفس الظروف. ولعل من أبرز ما يكسب لبن الإبل تلك الخصائص المقاومة للفساد احتواؤه على مركبات مانعة لنمو الجراثيم مثل إنزيم اللايسوزيم المحلل للميكروبات وبروتينات اللاكتوفيرين والبروتينات المناعية بكميات أكثر مما تحتويها الألبان الأخرى.

تركيب لبن الإبل

يعد لبن الإبل غذاءً كاملاً لصغار الإبل الرضيعة، ويعد غذاءً ذا قيمة غذائية وصحية عالية للإنسان، وإن لم يكن غذاء كاملاً. وقد اهتم العلماء والباحثون في دراسة مكوِّنات لبن الإبل وتركيبه، وأظهرت نتائج الدراسات تبايناً واختلافاً واضحاً في قيم التحليل، وذلك لاختلاف ظروف الإنتاج كالعوامل البيئية والجغرافية والموسمية، كالصيف والشتاء، ووفرة الماء ونوع العلف المقدم للإبل في كل دراسة، وكذا تبعاً لطرق التحليل وطرائق أخذ العينات. وبالنظر إلى مجمل الدراسات المنشورة ، حسبما أوردتها دراسة المراجعة العلمية للعالِمين «الحاج» و«الكنهل»، والمنشورة في الدورية

العالمية لبحوث الألبان للعام 2010، فإن متوسط قيم التحليل الغذائي للبن الإبل كان على النحو التالي:

-1 **البروتين** (3.1%): يتفاوت محتوى لبن الإبل من البروتين تبعاً للاختلاف في نوع السلالة التي ينتمي اليها، وتبعاً للموسم الذي يتم فيه الرعي، حيث أظهرت الدراسات احتواء سلالة جمال «المجاهيم» كميات من البروتين أكبر من تلك في غيرها من السلالات، وأظهرت الدراسات أن كمية البروتين تقل في فصل الصيف في حين ترتفع في فصل الربيع. ولعل من أبرز ما يميز بروتين لبن الإبل احتواؤه على كميات كبيرة من نوع البروتين المعروف بالكازيين Casein، والذي يمثل أكثر من نصف أنواع البروتين الموجودة في اللبن (80%-50 من كمية البروتين)، في حين يمثل النوع الآخر المعروف ببروتين الشرش Whey الجزء الأقل المتبقي منه. ومن خصائص بروتين الكازين التي تكسب لبن الإبل ميزة إضافية أنه النوع الأسهل هضماً والأقل تسبباً بالتحسس لأمعاء الطفل الرضيع، إذا ما قورن بغيره من أنواع البرويتن كتلك لموجودة في لبن البقر، وهو ما يجعل لبن الإبل أقرب وأكثر شبهاً بلبن الإنسان من لبن البقر، وأكثر أماناً ضد التحسس. وبالنظر إلى نوعية الأحماض الأمينية المكونة لبروتين لبن الإبل، فقد أظهرت الدراسات تشابهًا بين أنواع الأحماض الأمينية في كل من لبن الإبل والبقر، مع اختلاف بسيط يتمثل في انخفاض محتوى الأول من الأحماض الأمينية الجلايسين والسيستيين بالمقارنة مع الثاني. أما عن المكون الآخر من البروتين، أي بروتين الشرش، فإنه يتواجد بكميات أقل مما هو عليه الحال في بروتين لبن البقر.

-2 **الدهون** (3.5%): يتراوح محتوى الدهون في لبن الإبل ما بين 6.4%-1.2، وبمتوسط مقداره 3.5%. ويقترن الاختلاف في محتوى الدهون بلبن الإبل بمحتوى البروتين فيه، كما يقل محتوى الدهون بشكل كبير في حالات الجفاف وعطش الإبل، ويصل الانخفاض إلى 74% عن المحتوى الأصلي. ويعزى اللون الأبيض الأقل اصفراراً للبن الإبل بالمقارنة مع لبن البقر، الأكثر اصفراراً، إلى تدني كمية مركبات الكاروتين في الأول مقارنة بالثاني. و يمتاز لبن الإبل باحتوائه على كميات أكبر من الأحماض الدهنية طويلة السلسلة مقارنة بدهون لبن البقر، فضلاً عن احتوائه على كميات أكبر من الأحماض الدهنية غير المشبعة، بنسبة تصل إلى 43%، وكميات أقل من الأحماض المشبعة بالمقارنة مع لبن البقر؛ ما يجعل من لبن الإبل خياراً مناسباً لمرضى القلب وارتفاع دهون وكوليسترول الدم. وفي المقابل، فإن لبن الإبل يحوي كميات متفاوتة من الكولسترول ترتفع أو تنخفض أحياناً بالمقارنة مع لبن البقر، تبعاً لعوامل الرعاية المختلفة.

-3 **سكر اللبن (اللاكتوز) (4.4%)**: يعد محتوى

صور لحليب الابل المليء بالرغوة

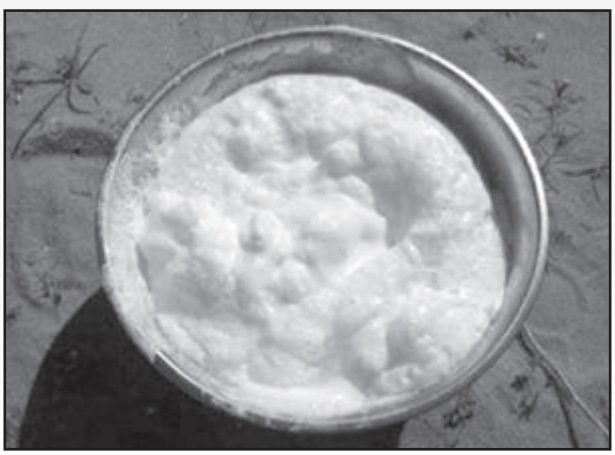

سكر اللبن الأقل تأثراً بظروف الرعي والمناخ السائد وطبيعة العلف والأكثر ثباتاً بخلاف غيره من العناصر الغذائية. وبالنظر إلى جداول التركيب الغذائي، نجد أن محتوى سكر اللاكتوز في لبن الإبل (4.4%) أقل من مثيله في لبن البقر (5.26%)، الأمر الذي يجعل من لبن الإبل أكثر أماناً وفائدة للمرضى الذين يعانون من حالة عدم تحمل سكر اللاكتوز، وهي حالة مرضية تنتشر في عدد من بلدان العالم وخاصة دول شرق آسيا، وينتج عنها حصول اضطرابات معوية بعد تناول اللبن. ويحصل هذا المرض نتيجة لغياب إنزيم اللاكتيز المحلل لسكر اللبن في الأمعاء بسبب اختلالات جينية لدى المرضى المصابين به.

المنتوج السنوي من لبن الإبل ٥،٣ مليون طن

-4 **الأملاح (0.79%)**: مثل غيرها من مكونات اللبن، تختلف كمية الأملاح المعدنية باختلاف السلالة والظروف البيئية. ويعد لبن الإبل مصدراً مميزاً لعنصر الكلوريد، وذلك نتيجة لارتفاع محتوى هذا المعدن في النباتات التي يعتمد عليها الجمل في غذائه. وبالمجمل، فإن محتوى لبن الإبل يعد مرتفعاً من الأملاح النزرة كالزنك والحديد والنحاس والمنغنيز والكبرى كالصوديوم والبوتاسيوم والكلوريد، في حين يتشابه محتوى لبن الإبل مع لبن البقر في كل من الكالسيوم والفوسفور والمغنيسيوم. وبالنظر إلى سلوك الجمال، وجد الباحثون أنها تميل نحو تناول النباتات الرعوية المحبة للملوحة، وذلك كوسيلة طبيعية لتعويض الفاقد من الأملاح من جسمها نتيجة للتعرق والتعرض للحر لمدد زمنية طويلة، الأمر الذي يجعل من طعم اللبن حلواً ومائلاً للملوحة قليلاً.

-5 **الفيتامينات**: يحوي لبن الإبل كغيره من أنواع اللبن كميات متفاوتة من فيتامينات (ج) و (هـ) و (د) و (أ) وبعض فيتامينات (ب) المركب، ولكنه في المقابل يمتاز عن غيره من أنواع اللبن باحتوائه كميات زائدة من فيتامين ج، وهي كمية تزيد عن تلك الموجودة في لبن البقر بـ5-3 أضعاف. وهذا الفيتامين معروف بدوره في منع التأكسد والمساهمة في بناء الأنسجة الضامة وتقوية المناعة ضد الأمراض. وعليه فإن لبن الإبل يمكن أن يسهم بشكل كبير في تزويد سكان الصحراء بحاجتهم من هذا الفيتامين الذي اعتاد أهل الريف والحضر على الحصول عليه من الخضروات والفواكه، وأن تواجد فيتامين ج بهذه الكمية الكبيرة نسبياً يسهم كذلك في إطالة أمد صلاحية اللبن ورفع مقاومته للفساد الحسي الناتج عن التأكسد الهوائي لدهونه. وبالإضافة إلى هذا الفيتامين، يحوي لبن الإبل كمية أكبر من فيتامينات حمض البانتوثينيك وحمض الفوليك وكوبالامين (ب12) ونياسين (ب 3) مقارنة بمثيله من لبن البقر. وفي المقابل، فإن لبن الإبل تقل فيه كميات فيتامينات أ و ريبوفلافين (ب2). وتبعاً للتوصيات الغذائية الأمريكية، فإن كوباً واحداً من لبن الإبل يلبي 15.5% من حاجة جسم البالغ من فيتامين الكوبالامين (ب12)، و8.25% من حاجته من الريبوفلافين (ب2)، و5.25% من فيتامين أ، و10.5% من كل من فيتامينات ج وثيامين (ب1) وبيرودوكسين (ب6).

منتجات لبن الإبل

إن التطور التقني والاهتمام العلمي بلبن الإبل قد أسهم في تطوير عديد من المنتجات الغذائية منه، وأصبحت هذه المنتجات موضع اهتمام المستهلكين؛ نظراً لما يكشفه العلم الحديث من حقائق حول فوائده، ومن بعدها فوائد منتجاته، ولارتقاء مستوى الوعي الصحي والغذائي لدى المستهلكين. وعلى الرغم من ذلك، فإن منتجات لبن الإبل تبقى أكثر محدودية وأقل انتشاراً، وذلك لسبب بسيط هو قلة كميات الإنتاج بالمقارنة مع غيره من أنواع اللبن، كالبقر والغنم. بالإضافة إلى جملة من العوامل الأصيلة فيه والتي

تعيق عملية تطوير المنتجات الغذائية كالجبنة وغيرها، ومنها:

أ) طول مدة التجبن للبروتين: وهذا الأمر يجعل من المدة اللازمة لتجبن بروتين اللبن 5–3 أضعاف المدة اللازمة لتجبن لبن البقر. ويعزى هذا الامر أساساً إلى الاختلاف المذكور في محتوى وطبيعة بروتينات لبن الإبل المذكورة تحت بند البروتين المتمثلة في بروتين الكازيين المسؤول عن التجبن.

ب) ضعف الخثرة: ويعزى ذلك إلى التدني النسبي لمجموع المواد الصلبة في لبن الإبل (11.9%) مقارنة مع مثيلاتها في لبن البقر والغنم، وخاصة بالنسبة لبروتين الكازيين. كما تعزى هذه الخاصية كذلك إلى صغر حجم حبيبات الدهن في لبن الإبل مقارنة مع لبن البقر.

ت) ضعف تأثير المنفحة (إنزيم التجبن Rennet) المسببة للتجبن: حيث أظهرت الدراسات أن الخثرة الناتجة عن تجبن لبن الإبل تعد ضعيفة وغير متماسكة، الأمر الذي ينعكس سلباً على الخصائص الحسية للمنتجات المشتقة منها.

ث) تدني كمية إنتاج الجبن: تقل كمية الجبن الطري الناتج عن تجبين لبن الإبل عن مثيلتها في لبن البقر بحوالي النصف، ففي حين ينتج كيلو غرام اللبن البقري حوالي ربع كيلو غرام من الجبن؛ فإن لبن الإبل ينتج نصف هذه الكمية (حوالي 120 غم) ، الأمر الذي يجعل من لبن الإبل مصدراً غير مجدٍ للجبن من الناحية الاقتصادية.

الخصائص الوظيفية للبن الإبل

برز في العقدين المنصرمين مفهوم «الأغذية الوظيفية» Functional Foods نتيجة لتطور الفهم العلمي لدور بعض الأغذية ليس فقط كمصدر للعناصر الغذائية، بل كمصدر لمركبات حيوية نشطة تسهم في الحد من الإصابة بالأمراض أو الوقاية منها والتخفيف من حدتها، بالإضافة إلى العناصر الغذائية الأساسية. ونتيجة للتطور الحاصل في البحث العلمي حول لبن الإبل، فقد تطورت النظرة إلى القيمة الغذائية والصحية لهذا المنتج من كونه مصدراً للبروتينات والأحماض الأمينية فقط، إلى مصدر متميز للعديد من المركبات النشطة ذات الخصائص الوظيفية والصحية المتعددة، ما يجعل من لبن الإبل مرشحاً للانضمام إلى قائمة الأغذية الوظيفية.

لبن الإبل يصمد أكثر من لبن البقر

وخلال العقود المنصرمة، أظهر عديد من الدراسات العلمية أن للبن الإبل كثير من الفوائد الصحية، فضلاً عن الغذائية، نتيجة لوجود تلك المركبات الحيوية النشطة طبيعياً في لبن الإبل. وتؤكد أوجه الاستعمال الكثيرة التي تعارف الناس عليها منذ مدد طويلة من الزمن وفي عدد من المجتمعات البشرية، أن للبن الإبل الطازج أو المخمر فوائد صحية، وقد استخدم في علاج العديد من الامراض مثل الخرب واليرقان والسل الرئوي والأزمة الصدرية واللشمانيا أو الداء الأسود. ولذا فقد قام العلماء بسبر أغوار تلك المركبات لتحديد ماهيتها وكمياتها وطرائق تأثيرها على صحة الجسم، فكان منها:

يخفض الكولسترول والحساسية

1. التأثير المخفض لارتفاع ضغط الدم: ويعزى إلى قدرة بروتينات لبن الإبل على منع وتثبيط إنزيم يرمز له بالرمز ACE، وهو إنزيم مسؤول عن رفع ضغط الدم من خلال زيادة قدرة الجسم على حبس السوائل ومنع طرحها خارجاً. ويزداد هذا التاثير المخفض لارتفاع الضغط من خلال تخمير لبن الإبل وإنتاج اللبن الرائب منه، حيث تسهم البكتيريا النافعة المسؤولة عن التخمر في زيادة كمية البروتينات المثبطة لهذا الإنزيم.

2. التأثير المخفض لكولسترول الدم: أظهرت نتائج عدد من الدراسات التجريبية على الإنسان والحيوان

قدرة لبن الإبل على خفض كولسترول الدم. وقد تعددت الفرضيات التي وضعت لتفسير هذا التأثير، فكان منها وجود حمض الاوروتيك Orotic acid وغيرها من الفرضيات التي تتمحور حول دور بروتينات اللبن في الحد من ارتفاع كولسترول الدم.

يخفض سكر الدم وضغطه

3. التأثير المخفض لسكر الدم: أظهرت نتائج الدراسات العلمية أن للبن الإبل دوراً مباشراً في خفض سكر الدم، وأكدت ذلك الدراسات التي أثبتت أن قبيلة الرايكا الهندية تمتاز بتدني الإصابة بداء السكري بين أهلها، نتيجة لارتفاع مستوى استهلاكهم للبن الإبل بالمقارنة مع غيرهم من السكان. كما أظهرت دراسات أخرى أن للبن الإبل قدرة على ضبط مستوى السكر في حيوانات التجارب المصابة بداء السكري من النوع الاول. ويعزى هذا التأثير إلى احتواء لبن الإبل على كميات كبيرة من مركبات طبيعية شبيهة بالانسولين المسؤول عن ضبط سكر الدم، كما أن لصغر حجم البروتينات المناعية في لبن الإبل دوراً في التقليل من ارتفاع سكر الدم من خلال تأثيرها الإيجابي على خلايا بيتا المفرزة لهذا الهرمون المنظم.

4. التأثير المضاد للأحياء المجهرية: أظهرت العديد من الدراسات قدرة لبن الإبل على مقاومة ومنع نمو الأحياء الدقيقة المرضة مثل البكتيريا الموجبة لصبغة غرام مثل الليستيريا والاشيريشية القولونية والعنقودية الذهبية والسالمونيلا. وكما ذكر سابقاً، فإن هذا التأثير يعزى إلى وجود مركبات مانعة لنمو الجراثيم مثل إنزيم اللايسوزيم وبروتين اللاكتوفيرين وإنزيم اللاكتوبيروكسيديز والبروتينات المناعية المختلفة، وهي مركبات تتواجد بكميات أكبر في لبن الإبل بالمقارنة مع لبن البقر. ومع أهمية هذه الخاصية من الناحة الصحية، إلا أن لها تأثيراً سلبياً في عملية صنع اللبن الرائب من لبن الإبل، بفعل إنزيم اللايسوزيم الذي يعمل على إطالة الوقت اللازم لتكوين خثرة اللبن.

5. التأثير المخفض للتحسس. اقترح لبن الإبل مؤخرا ليكون الخيار الأفضل للذين يعانون من مرض تحسس بروتين اللبن البقري، وهو بديل أفضل من لبن فول الصويا الذي أظهرت الدراسات العلمية أنه يسبب التحسس كذلك لعدد من هؤلاء المرضى.

الخاتمة:

إن النتائج التي أبرزتها الدراسات العلمية الحديثة تؤكد أهمية لبن الإبل كأحد الأغذية الوظيفية والصحية المهمة، الأمر الذي يدفعنا إلى مزيد اهتمام بإكثار الإبل وزيادة أعدادها وتضخيم مزارعها، وكذا الاهتمام بلبنها من خلال تحسين ظروف ومدخلات إنتاجه وتطوير منتجاته، فضلاً عن تكثيف البحوث العلمية حول علاقته بالعلاج والوقاية من الأمراض المزمنة والمستعصية التي يزداد انتشارها في بلادنا يوماً بعد يوم، وخاصة السكري وأمراض القلب الوعائية والمتلازمة الأيضية وأنواع السرطان المختلفة. هذا دون ذكر الفوائد الاقتصادية والاجتماعية التي تعود بالتالي على العائلات القروية الفقيرة التي تعنى بالإبل وتربيها.

---

* أستاذ مساعد- قسم التغذية السريرية، كلية العلوم الطبية التطبيقية، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية، كلية الصيدلة والعلوم الطبية، جامعة البترا، الأردن. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.quran-m.com

ملاحظة مهمة: اعتمد هذا المقال أساساً على المراجعة العلمية المنشورة في الدورية العالمية لبحوث الألبان:

Omar A. Al Haj, Hamad A. Al Kanhal. (2010). Compositional, technological and nutritional aspects of dromedary camel milk. International Dairy Journal, 20:811-821.

المراجع:

1. قاموس القرآن الكريم/معجم الحيوان، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط 2، الكويت،1997 ، (النسخةالالكترونية).

أحكام الأطعمة والصيد

الشيخ عيسى بن حسن الذياب*

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وبعد :

اعتاد بعض الناس الخروج في الشتاء وغيره للصحراء (للبر) للتنزه وللصيد والمقناص كما يقال، وهناك آداب وأحكام كثيرة تتعلق بمن يذهب للصحراء، يجهلها البعض من الناس ويتغافل عنها البعض الآخر، وسأورد بإذن الله بعض هذه الآداب والأحكام المتعلقة لمن أراد الخروج للصحراء للصيد، وجميع الأحكام الفقهية هي من اختيارات الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى، وأسأل الله التوفيق والسداد.

الأحكام المتعلقة بالأطعمة والصيد والذكاة:

أولاً: نقول الأصل في الأطعمة أنها حلال فلا يحرم منها إلا ما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والأطعمة المحرمة مُبينّة ومفصلة في القران والسنة وما عداها فهو حلال على الأصل لقول الله تعالى ﴿ *وقد فصل لكم ما حرم عليكم* ﴾ ويدل على هذا قوله تعالى ﴿ *يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات* ﴾.

والأطعمة المباحة: كل ما لم يرد الشرع بتحريمه من الأطعمة فهو مباح وهي أنواع كثيرة لا حصر لها وذلك لما تقدم أن الأصل في الأطعمة الإباحة إلا ما ورد الشرع بالمنع منه ولكن يمكن أن نذكر قاعدة جامعة لأنواع المباح وهي: [كل طيب طاهر من الأطعمة والاشربة لا ضرر فيه مباح] فالأطعمة المباحة غير محصورة ويصعب حصرها لكثرتها.

أما الأطعمة المحرمة فهي محصورة وهذا من رحمة الله ومنته.

والأطعمة المحرمة التي حرمها الله تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الحيوانات البرية

١- ما له ناب يفترس به [كالأسد والنمر والذئب والفيل والفهد والدب والكلب والثعلب والقط والقرد] فكل ذلك لا يجوز أكلها، لحديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: (**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع**) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**كل ذي ناب من السباع فأكله حرام**) أخرجه مسلم .

ولقول ابن عباس رضي الله عنه (**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وعن كل مخلب من الطيور**) أخرجه مسلم.

ويستثنى من ذلك: الضبع فيباح أكله ولو كان من ذوات الأنياب لحديث ابن أبي عمارة قال (**سألت جابراً عن الضبع صيد هو.؟ قال: نعم . قلت آكلها.؟ قال: نعم. قلت: أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم**) رواه الخمسة وصححه الترمذي وصححه الشيخ الألباني كما في الإرواء .

٢- الحيوانات السامة [كالحيات والعقارب والوزغ وما يستخرج منها] فلا يجوز أكلها .

٣- الحيوانات المستخبثة [كالقنفذ والفأرة والجرذان] كذاك لقوله تعالى ﴿ *ويحل لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبائث* ﴾.

عن عبدالله ابن عمر رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**خمس من الدواب لا جناح على من قتلهن العقرب والغراب والحدياة والفأرة والكلب العقور**) البخاري ومسلم.

٤- ما تولد من مأكول وغبر مأكول كالبغل (متولد من الخيل والحمر الأهلية) والسمع (متولد من الذئب والضبع) لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال (**ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغل والحمر فنهانا رسول صلى الله عليه وسلم عن البغل والحمر ولم ينهنا عن الخيل**) البخاري ومسلم.

٥- الحمر الأهلية لحديث جابر رضي الله عنها (**أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل**) متفق عليه.

٦- الخنزير وهو حيوان خبيث مستقذر يأكل النجاسات وفضلات الإنسان والحيوان بل يأكل فضلات نفسه قال الله تعالى ﴿*قل لا أجد في ما أوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فانه رجس*﴾.

الأطعمة المحرمة قليلة العدد

ثانيا : الطيور

١- ما له مخلب من الطيور يصيد به [العقاب والباز والصقر والنسر والشاهين] لقول ابن عباس رضي الله عنها (**نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير**) أخرجه مسلم.

٢- ما كان مستخبثا في نفسه كالخفاش (الوطواط) ، أو لأكله الجيف كالرخم والخطاف (طائر أسود صغير أغبر) لقول الله تعالى ﴿*ويحل لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبائث*﴾.

٣- ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وهي الفواسق التي جاء الأمر بقتلها في الحل والحرم وهي من الطيور الحدأة والغراب الأسود كما قال صلى الله عليه وسلم (**خمس من الدواب لا جناح على من قتلهن العقرب والغراب والحدياة والفأرة والكلب العقور**) البخاري ومسلم.

٤- ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله بعينه وهما من الطيور: الهدهد والصرد (طائر أكبر من العصور ضخم الرأس والمنقار) لحديث ابن عباس (**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد**) رواه أحمد وأبوداود وابن ماجه صححه الشيخ الألباني.

ثالثاً: الحشرات

الحشرات كلها محرمة لأنها كلها مستخبثة [كالذباب والقمل والخنافس والجعلان والصراصير والبراغيث وغيرها] لقوله تعالى ﴿*ويحل لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبائث*﴾ .

حالات تحرم فيها بعض الأطعمة:

قد يعرض لبعض الأطعمة التي أصلها مباح حالات تتحول بها إلى أطعمة محرمة ممنوعة التناول ويدخل تحت ذلك أنواع:

منها: الميتات بأنواعها، وضابطها أن كل ما لم يذك الذكاة الشرعية فهو ميتة قال الله تعالى ﴿*حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب*﴾ ومن أمثلتها:

المنخنقة: وهي الميتة بالخنق بحل أو غيره.

الموقوذة: وهي التي ماتت بالضرب.

المتردية: وهي التي سقطت من مكان مرتفع [من سيارة – بيت – جبل] فماتت.

النطيحة: وهي التي نطحتها بهيمة أخرى فماتت.

كل حيوان افترسه سبع.

المقتول بالصعق الكهربائي.

المقتول رمياً بالرصاص مع القدرة عليه.

ما تعمد ترك التسمية عليه .

ما ذكر عليه اسم غير الله .

ويستثنى من الميتات ما يلي: [ميتة البحر – والجراد – وما لا دم له سائل من البرمائيات].

أحكام الصيد والمقناص

الأصل في الصيد الإباحة إذا كان القصد منه صحيحا كأكل الصيد وبيعه ونحوه ذلك، والدليل على إباحة الصيد الكتاب والسنة والإجماع.

حالات يحرم فيها الصيد:

صيد البر إذا كان الصائد مُحرماً بحج أو عمرة لأن المُحرم ممنوع منه بدليل قوله تعالى ﴿ ***وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرم*** ﴾.

إذا كان الصيد في الحرم لقوله صلى الله عليه وسلم في مكة (**لا ينفر صيدها**) البخاري ومسلم.

إذا كان يترتب على الصيد إيذاء الناس بالإعتداء على زروعهم وأموالهم لحديث (**لا ضرر ولا ضرار**).

ما حرم إلا الخبيث المضر من الطعام

شروط الصائد:

المراد بالصائد هو: الشخص الذي يقوم بعملية الإصطياد ، ويشترط لحل صيده ما يلي:

أن يكون عاقلاً مسلماً أو كتابياً [فلا يحل صيد الوثني والمجوسي والمشرك والشيوعي ولا صيد المجنون والصبي غير المميز].

ألاّ يكون مُحرم بحج أو عمرة لأن المحرم ممنوع منه بدليل قوله تعالى ﴿ ***وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرم*** ﴾. هذا في صيد البر ، أما صيد البحر فيباح للمحرم .

تعيين الصيد قبل إرسال الجارحة [فلو أرسل كلبه أو صقره أو أطلق رصاصته ونحو ذلك وهو لم يُرد صيداً فأصاب صيد فإنه لا يحل لعدم التعيين] .

أن يرسل الجارحة على الصيد بنفسه لقوله صلى الله عليه وسلم (**إذا أرسلت كلبك**) وبناء على ذلك لو استرسلت الجارحة بنفسها فلا يحل ما صادته إلا إذا أدرك حياً وذكي الذكاة المعتبرة، ومثل ذلك الرصاصة لو انطلقت بغير قصد فقتلت صيداً فانه لا يحل .

أن يسمي عند إرسال الجارحة أو الرصاصة لقوله تعالى ﴿ ***فكلوا مما أمسكن عليكم واذكر اسم الله عليه*** ﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم (**إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل**) البخاري ومسلم .

ما يشترط في الحيوان المصيد ليحل أكله:

ألا يكون مملوكاً للآخرين فيحرم صيد الحيوان المملوك للآخرين .

أن يموت من جرح الآلة لا من ثقلها أو صدمها أو خوف منها .

أن يموت بفعل الآلة أو الجارحة ولا يدركه الصائد حياً فلو أدركه الصائد وفيه حياة مستقرة فحينئذ لابد من تذكية الذكاة الشرعية .

ألا يكون من صيد الحرم .

شروط آلة الصيد :

آلة الصيد نوعان : الآلة الجارحة والآلة المحددة.

وشروط الصيد بالآلة الجارحة (إذا قَتَلَت) كالكلب ونحوه، أو الطائر الصقر ونحوه مما يصاد به: أن يكون الجارح معلماً لقول النبي صلى الله عليه وسلم (**ما صدت بكلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل**) أخرجه البخاري ومسلم .

والمعتبر في تعليم الكلب ونحوه في السباع هو :

١- أن يسترسل أذا أرسل.

٢- أن ينزجر إذا زجر.

٣- ألا يأكل من الصيد إذا أمسك.

والمعتبر في تعليم الصقر ونحوه من الطيور هو :

أ- أن يسترسل أذا أرسل.

ب- ويرجع إذا دعي.

ولا يعتبر في الطير ترك الأكل إذا أمسك لأنه يصعب تعليم الطير على ترك الأكل (وقد أجمع أهل العلم على ذلك).

ج- أن يجرح الجارح الصيد ، فإن قتله بخنقه أو بثقله أو بصدمه فإنه لا يباح (لأن إنهار الدم مقصود

لاستخراج الدم الفاسد من الجسم).

سأل عدي بن حاتم رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قائلا : إني أرسل كلبي أجد معه كلباً لا أدري أيهما أخذه قال النبي صلى الله عليه وسلم : (**فلا تأكل فإنما سميت على كلبك ولم تسم على غيره**) أخرجه البخاري ومسلم .

[فإن شاركه جارح آخر يحل صيده بأن توفرت فيه الشروط فلا بأس] .

وشروط الصيد بالآلة المحددة المراد بها كل محدد يصاد به [كالسهم والرمح والسيف ونحوه] مما ينفذ في الجسم وينهر الدم هي:

١- أن تنفذ في البدن وتنهر الدم لقوله صلى الله عليه وسلم (**ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل**).

فان كان غير محدد ولا ينفذ في البدن [كالحصاة والعصا والفخ والشبكة فلا يحل ما صيد به ، إلا أن يدرك الصيد حياً فيذكى الذكاة الشرعية].

أن يجرح بحده لا بثقله فان جرح بثقله فلا يحل.

الصيد بالبندقية:

البندقية هي الآلات الدافعة للرصاص بقوة انفجار البارود كبنادق البارود أو بقوة دفع الهواء كبنادق الهوائية.

وحكم الصيد بالبندقية حلال لما يلي:

قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عدي رضي الله عنه (**إذا رميت بالمعراض فخزق فكله ، وإن أصاب بعرضه فلا تأكله**) وهذه البندقية تخزق الجسم أي تنفذ فيه وتجرحه.

قوله صلى الله عليه وسلم (**ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل**) فالنبي صلى الله عليه وسلم قد رتب حل الأكل على إنهار الدم والتسمية، والرصاص الصادر من هذه الآلات ينفذ **في الجسم وينهر الدم** فيحل.

للصياد شروط وللطريدة ولآلة الصيد

توجيهات أخيرة في الصيد والمقناص :

على المسلم أن لا يمضي الأوقات الكثيرة في الصيد وقد جاء في الحديث (**من تتبع الصيد غفل**) أخرجه أبوداود وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع وصحيح الترغيب والترهيب .

على من يصيد أن يتعلم أحكام الصيد والذكاة حتى لا يقع في محذور شرعي .

على من يصيد أن يؤدي العبادات في وقتها كالصلاة ولا يؤخرها عن وقتها لمطاردة الصيد.

على من يصيد أن يجتنب قتل ما لا يريد أكله من الحيوانات والطيور وما لا يحل قتله ويكون التحريم أشد إذا جعلها هدفاً للرماية.

من تتبع الصيد غفل

من وسائل الصيد الشبكة لكن على من يصيد بها أن لا يترك الحيوان يموت فيها ، بل يبادر إلى أخذه وتذكيته.

الصيد بالآلة المسماة بـ[النباطة أو النبالة]لا يحل ، لأن الحصاة التي يرمى بها تقتل بثقلها لا بحدها .

على الصائد أن يصطحب معه سكيناً حتى إذا أدرك الصيد وفيه حياة مستقرة ذكاه بها، وما يفعله بعض الناس من تذكيته للصيد بأظفاره فمحرم ولا يحل بها الصيد .

أحكام الذكاة:

والمراد بها ذبح الحيوان المأكول أو نحره أو عقره إذا امتنع .

والذكاة شرط لحل الحيوان فلا يحل شيئ من الحيوان المأكول إذا لم يذك لقول الله تعالى ﴿*إلا ما ذكيتم*﴾ ولقول النبي صلى الله عليه وسلم (**ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل**) إلا الجراد والسمك ومالا يعيش إلا في الماء لقول النبي صلى الله عليه وسلم

(**أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان : فالحوت و الجراد و أما الدمان : فالكبد و الطحال**) رواه أحمد وابن ماجه وصححه الشيخ الألباني.

أما ما يعيش في البر والماء (البرمائي) كالسلحفاء وكلب الماء فتشترط له الذكاة.

أنواع الذكاة :

نوعان:

١- الذكاة الاختيارية ٢- الذكاة الاضطرارية

النوع الأول : الذكاة الاختيارية وتشمل :

١- الذبح ويكون في: البقر والغنم والطيور.

وكيفية الذبح :أن يقطع الحلقوم وهو[مجرى النفس] والمرئ وهو[مجرى الطعام] والودجين وهما[العرقان الغليظان المحيطان بالعنق] ولو قطع أحدهما مع الحلقوم والمرئ كفى.

٢- النحر ويكون في الإبل .

وكيفية النحر :بأن تطعن الإبل بآلة حادة كالرمح أو السكين في لبتها واللبة هي[الوهدة التي بين أصل العنق وأعلى الصدر].

النوع الثاني : الذكاة الاضطرارية وهي العقر .

وتكون في الحيوان إذا امتنع ولم يقدر عليه لشروده أو هيجانه أو وقوعه في حفرة ونحو ذلك. ومعنى العقر : الجرح في أي موضع من بدن الحيوان جرحاً يؤدي إلى خروج روحه، كأن يرميه بسهم أو رصاصة أو آلة حادة في ظهره أو بطنه أو رأسه أو غير ذلك .

ولا يصح عقر الحيوان إلا عند العجز عن ذبحه أو نحره ، والدليل على ذلك حديث رافع بن خديج رضي الله عنه وفيه (**وأصبنا نهب إبل وغنم فند منها بعير فرماه رجل بسهم فحبسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش فإذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا**) أخرجه البخاري ومسلم.

حكم ما لم يذك من الحيوانات:

إذا لم يذك الحيوان الذي تشترط الذكاة لحله فإنه لا يجوز الأكل منه.

ومن ذلك الميتة والمنخنقة الموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع .

فهذه محرمات لعدم ذكاتها ، لكن لو أُدركت قبل موتها وفيها حياة مستقرة ثم ذكيت فإنها تحل حينئذ .

شروط الذكاة :

يشترط للذكاة شروط أربعة :

الشرط الأول: أن يكون الذابح المذكي عاقلاً مسلماً أو كتابياً ، فلا تصح ذبيحة الطفل الذي لم يميز، ولا ذبيحة المجنون أو السكرا ، لأنه لابد من قصد التذكية وهؤلاء لا يصح منهم قصد .

الشرط الثاني: أن تكون الذكاة بآلة محددة تقطع أو تخرق بحدها محل الذبح . (...)

شروط الذبح وسنن ومحرمات

الشرط الثالث: قطع الحلقوم والمرئ وأحد الودجين في الحيوان المقدور عليه ، وإذا لم يقدر عليه فيشترط جرحه في أي موضع من جسمه .

الشرط الرابع : التسمية عند الذبح والدليل قوله تعالى ﴿***ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق***﴾ .

والمراد بالتسمية : قول «بسم الله» ولا يجزئ غيرها بأن يقول «بسم الرحمن ، أو باسم الخالق» .

ويشترط في التسمية : أن يكون المسمي هو الذابح نفسه ، وأن يقصد التسمية على نفس الذبيحة ، فلو تولى التسمية شخص والذبح شخص آخر لم يصح ذلك ، ولو سمى على شاة وذبح غيرها لم يصح ذلك

حكم الذبيحة إذا ذكر عليها غير اسم الله

لا تحل الذبيحة إذا ذكر عليها اسم غير الله «أياً كان»، وهذا نوع من الشرك الأكبر.

حكم ترك التسمية على الذبيحة

من ترك التسمية عمداً فلا تحل ذبيحته ، وإن تركها سهواً فقد أختلف أهل العلم في ذلك:

بعض أهل العلم يقول تسقط التسمية عند النسيان ويباح أكل الذبيحة ، لقوله تعالى ﴿ *ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا* ﴾ .

وبعض أهل العلم ومنهم الشيخ محمد بن عثيمين وقبله شيخ الإسلام بن تيمية رحمهم الله يقولون: أن التسمية شرط ولا تسقط بالنسيان لعموم قول الله تعالى ﴿ *ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق* ﴾ ولم يستثني الله عز وجل النسيان، ولو كان يستثنى ذلك لنص عليه سبحانه .

سنن الذكاة :

إحسان الذبح لقول النبي صلى الله عليه وسلم (**إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة و إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة و ليحد أحدكم شفرته و ليرح ذبيحته**) أخرجه مسلم.

ومن الإحسان في الذبح ما يلي:

١- سن السكينة قبل الذبح .

٢- أن يمر الآلة على محل الذبح بقوة وبسرعة ليكون أسرع في خروج الروح فلا يتعذب الحيوان .

٣- الرفق بالحيوان المراد ذبحه فلا يُجر بشدة أو يُرمى على الأرض بعنف ونحو ذلك .

٤- قطع الودجين كليهما مع الحلقوم والمرئ ليكون أسرع في خروج الروح .

نحر الإبل وذبح ما عداها من بهيمة الأنعام فان عكس بأن ذبح الإبل ونحر الغنم والبقر جاز.

نحر الإبل قائمة معقولة يدها اليسرى .

توجيه الذبيحة إلى القبلة عند الذبح .

وضع الذبيحة على جنبها الأيسر ، لأنه أسهل على الذابح في أخذ السكين باليمنى وإمساك رأسها باليسار إلا إذا كان الذابح أيسر فيعكس .

وضع رجله على عنق الذبيحة ليتمكن منها .

إضافة التكبير بعد التسمية فيقول «بسم الله والله أكبر» لفعله صلى الله عليه وسلم كما في حديث أنس رضي الله عنه (**ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر**) متفق عليه.

مكروهات الذكاة :

أن يحد الذابح السكينة والذبيحة تنظر ، وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها فقال صلى الله عليه وسلم : (**أفلا قبل هذا ؟! أتريد أن تميتها موتتين**) البخاري ومسلم

ثمن الكلب خبيث إلا المعلم

أن يذبح الذبيحة والثانية تنظر إليها ، لأن ذلك تعذيباً لها .

أن يسلخ الحيوان أو يكسر عنقه قبل خروج روحه ، لأن ذلك تعذيباً لها .

أن يذبح بآلة غير قاطعة ، لأن ذلك تعذيباً لها .

محرمات الذكاة :

حبس الحيوان وجعله هدفاً للرماية مثل أن يُربط ويُرمى بالسهام أو الرصاص حتى يموت .

ذبح الحيوان مباح الأكل لغير أكله لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عنها يوم القيامة قيل : و ما حقها ؟ قال : أن تذبحها فتأكلها و لا تقطع رأسها فترمي بها**) أخرجه النسائي وحسنه الشيخ الألباني.

مسائل سريعة في أحكام كلب الصيد وغيره:

المسألة الأولى: حكم اقتناء الكلب.

حكم اقتناء الكلب محرم لا يجوز وقد جاء الوعيد فيمن يقتني كلباً أنه ينقص من أجره كل يوم قيراط ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم (**من اتخذ كلباً إلا كلب زرع أو كلب صيد ينقص من أجره كل يوم قيراط**) أخرجه مسلم عن أبي هريرة وعن ابن عمر ، والقيراط هو كجبل أحد كما في الحديث (القيراط مثل أحد) أخرجه مسلم عن ثوبان .

بل جاء أنه ينقص من أجره ليس قيراط بل قيراطان كما في الحديث (**من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو ضارياً نقص من عمله كل يوم قيراطان**) متفق عليه عن ابن عمر .

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم (**من أمسك كلباً فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط إلا كلب حرث أو كلب ماشية**) أخرجه البخاري عن أبي هريرة .

ومن اقتنى كلب وسار معه فإن الملائكة لا تصاحبه ، كما جاء في الحديث (**لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب و لا جرس**) أخرجه مسلم عن أبي هريرة .

والبيت والمكان الذي فيه كلب لا تدخله الملائكة ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم (**إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب و لا صورة**) متفق عليه عن علي رضي الله عنه .

إلا كلب الصيد والماشية والزرع[الحرث] فيجوز اقتنائه للحاجة إليه لقول صلى الله عليه وسلم (**من أمسك كلباً فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط إلا كلب حرث أو كلب ماشية**) أخرجه البخاري عن أبي هريرة.

ولقوله صلى الله عليه وسلم (**من اتخذ كلباً إلا كلب ماشية أو صيد أو زرع انتقص من أجره كل يوم قيراط**) متفق عليه عن أبي هريرة.

المسألة الثانية: حكم بيع الكلب وأخذ ثمنه.

جاء في الحديث عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: (**نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن**)رواه الجماعة.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن ثمن الكلب حرام لا يجوز أخذه فقال صلى الله عليه وسلم (**ثمن الخمر حرام و مهر البغي حرام و ثمن الكلب حرام**) أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع.

بل أخبر صلى الله عليه وسلم أن ثمن الكلب خبيث فقال صلى الله عليه وسلم (**ثمن الكلب خبيث و مهر البغي خبيث و كسب الحجام خبيث**) أخرجه مسلم عن رافع بن خديج .

بل أخبر أنه شر كسب فقال صلى الله عليه وسلم (**شر الكسب مهر البغي و ثمن الكلب و كسب الحجام**) أخرجه مسلم عن رافع بن خديج .

وأخبر صلى الله عليه وسلم (**إذا جاء أحد يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه تراباً**) أخرجه أبوداود عن ابن عباس وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع.

هذا الحكم في جميع الكلاب إلا كلب الصيد فيجوز بيعه وأخذ ثمنه فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه (**نهى عن ثمن الكلب إلا كلب الصيد**) أخرجه الترمذي وحسنه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع.

وليس أي كلب صيد بل لابد أن يكون كلباً معلماً كما جاء عن جابر رضي الله عنها قال: (**نهى صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب إلا الكلب المعلم**) أخرجه الإمام احمد والنسائي عن جابر وحسنه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع.

المسألة الثالثة: حكم ولوغ الكلب في الإناء

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات**) متفق عليه.

وهذا عام في كل كلب ، لكن هل يثبت هذا الحكم في كلب الصيد .؟

نعم يثبت في كلب الصيد وفي جميع الكلاب فإذا ولغ كلب الصيد فيجب أن يغسل سبع مرات إحداهن بالتراب لعموم الحديث فلم يخص كلب دون كلب.

المسألة الرابعة: إذا صاد الكلب صيد هل يُغسل ما أصاب فمه سبع مرات إحداهن بالتراب

مسألة خلافية بين أهل العلم والراجح: أنه لا يجب وذلك لأن الناس كانوا يصيدون بكلابهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ويسألون الرسول صلى الله عليه وسلم عن حكم ما صاده الكلب ويخبرهم بالحكم ولا يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى وجوب غسل ما أصاب فمه وهذا يدل على أنه معفو عنه ولم يبين النبي صلى الله عليه وسلم لهم لا بحرف صحيح ولا ضعيف أنه يجب عليهم الغسل وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

المسألة الخامسة: إذا [بال] الكلب في الإناء هل يغسل سبع مرات إحداهن بالتراب

الراجح: وهو قول الجمهور أنه يغسل سبع مرات إحداها بالتراب ، وذلك إذا كان الريق وهو أطهر من البول وجب أن يغسل سبع مرات إحداهن بالتراب ، والبول والعذرة من باب أولى أيضاً .

المسألة السادسة: هل يجزئ غير التراب في الغسل [كالصابون والشامبو] وغيرهما

الراجح: أن غير التراب يقوم مقام مقامه إذا كان مثله في التنظيف أو أشد ، لأن المقصود من إزالة النجاسة وهو إزالة عينها وأثرها ، فإذا زالت عينها وأثرها بأي مزيل حصل المقصود .

المسألة السابعة: إذا لحس الكلب الثوب والساق هل يغسل سبع مرات إحداهن بالتراب

نعم .. إذا وقعت نجاسة الكلب على غير الأواني فإنها يغسل سبع مرات إحداهن بالتراب فإذا لحس الكلب الثوب والساق يغسل سبع مرات إحداهن بالتراب ، إلا ما يضره التراب فاته يستعمل غير التراب لأنه لا فرق بين الإناء وغيره.

المسألة الثامنة: إذا لحس كلب (الصيد والماشية) الثوب والساق هل يغسل سبع مرات إحداهن بالتراب

الحديث والحكم عام في كل الكلاب كلاب الصيد وغيرها فإذا لحس الكلب الثوب والساق يغسل سبع مرات إحداهن بالتراب ، إلا ما يضره التراب فإنه يستعمل غير التراب ، لأنه لا فرق بين الإناء وغيره ، والقول بأن هذا الحديث في الكلاب التي لا يجوز اقتنائها قول ضعيف .

المسألة التاسعة: هل هناك فرق بين الكلب [الصغير والكبير والأسود والأحمر والأبيض] في الأحكام السابقة

ليس هناك فرق بين الكلب الصغير والكبير والأسود والأحمر والأبيض فالحكم واحد لعموم قوله (كلب).

المسألة العاشرة: حكم قتل الكلب

لا يجوز قتل الكلب إلا إذا كان يؤذي الناس عقور لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلب العقور كما جاء في الحديث (**خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم : الحدأة والغراب والفأرة والعقرب والكلب العقور - وفي لفظ - الحية مكان العقرب**) متفق عليه .

المسألة الحادي عشر: حكم مرور الكلب بين يدي المصلي

مرور الكلب بين يدي المصلي يفسد الصلاة ويبطلها لقول النبي صلى الله عليه وسلم (**يقطع الصلاة الحمار و المرأة و الكلب**) متفق عليه عن أبي هريرة وعبد الله بن مغفل وبالتحديد الكلب الأسود لقوله صلى الله عليه وسلم (**يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب الأسود**) **متفق عليه عن ابن عباس .**

وما معنى الكلب الأسود من الأبيض من الأحمر سأل هذا السؤال الصحابي أبو ذر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم (**الكلب الأسود شيطان**) أخرجه الإمام أحمد وأصحاب السنن عن أبي ذر ، وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح الجامع .

---

* إمام جامع الأندلس، الدمام، المملكة العربية السعودية. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.saaid.net

الرحمن علم القرآن
٢١- إعجاز القرآن الكريم لأهل الأدب الجاهلي

أ. باسم وحيد الدين علي

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وعلى خاتمهم النبي المصطفى، صلى الله عليه وسلم، سيدِ أهل الصفا، والحب والوفا. وبعد

لا بد لمن أراد أن يبحث في الإعجاز البياني في القرآن، أن يكون له بالبيان باع، وباللغة علم واطلاع، ولا سبيل لتقدير أثمانِ الجواهر إلا لمن استطاع معها صبرا، وصرف في تقليبها عمراً ونقّلها بين يديه دهرا. يقول الله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ [١٩٢] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ [١٩٣] عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ [١٩٤] بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ [١٩٥]﴾.

ومما يؤسف له أن بعض المدعين بمعرفةً اللغة العربية، يرون في آي القرآن كلاماً كسائر الكلام، وصياغة كسائر الصيغ، مما يدل على قِصَر نظر، وإدعاء وكِبْر، ولو أنهم درسوا الأدب الجاهلي فحسب، لوجدوا أن أهله وصنّاعه، قد وقفوا لدى سماع القرآن حائرين، ومن وقعه عليهم مرتعشين، أصابهم الذهول، وسلب منهم العقول، فسجدوا مع الساجدين، وانسلوا من بين المشركين ليسترقوا السمع لكلام رب العالمين.

نورد في هذا السياق روايات ثلاث لإعجاب المشركين بكلام القرآن وإعجازه لهم:

-**الرواية الأولى:** خرج أبو جهل وأبو سفيان والأخنس بن شريق ليلة، يستمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعتهم الطريق فتلاوموا، فقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية، عادوا إلى استراقّ السمع لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفجر. ثم جمعتهم الطريق مرة ثانية، وكذلك في الليلة الثالثة. فلما أصبح الأخنس أتى أبا سفيان في بيته فقال: (أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد). قال: (والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها). قال الأخنس: (وأنا والذي حلفت به). ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فقال: (ما رأيك فيما سمعت من محمد؟)، قال: (ماذا سمعت! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف في الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفرسي رهان. قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه، والله لا نؤمن به أبدا، ولا نصدقه).

-**والرواية الثانية:** عن حكيم قريش عتبة بن ربيعة وكان في الثمانين من عمره، أرسلته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: (يا ابن أخي! إنك منا حيث قد علمت من السعة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك أن تقبل منها بعضها). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قل يا أبا الوليد أسمع»، فقال: (يا ابن أخي! إن كنت إنما تريد بما جئت من هذا القول مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تريد شرفا شرفناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئي [أي مس من الجن] تراه ولا تستطيع أن ترده عن نفسك طلبنا لك الطبيب وبذلنا فيه أموالنا حتى يبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، أو لعل هذا الذي يأتي به شعر جاش به صدرك، وإنكم لعمري يا بني عبد المطلب تقدرون منه على ما لا يقدر عليه أحد!). حتى إذا سكت عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أفرغت يا أبا الوليد؟»،

قال: (نعم) ، قال: «فاسمع مني»، قال: (أفعل)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسْم الله الرَّحْمن الرَّحيم

﴿ حم [١] تَنزيلٌ مِّنَ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ [٢] كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [٣] بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ [٤] وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ [٥] قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ [٦] الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ [٧] ... إلى أن قرأ: ... ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ [١١] فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [١٢] فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ [١٣] ﴾ .

أنصت عتبة، وألقى بيده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع، حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم للسجدة فسجد فيها . ثم قال: « قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك!»، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: (نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به!)، فلما جلس إليهم قالوا: (ما وراءك يا أبا الوليد؟)، فقال: (والله لقد تعلمون أني من أكثر قريش مالا، ولكني لما قصصت عليه القصة أجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر)؛ ثم تلا عليهم ما سمع منه إلى قوله: «مثل صاعقة عاد وثمود»، ثم قال: (وأمسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب، فوالله لقد خفت أن ينزل بكم العذاب؛ [يعني الصاعقة]. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها فيَّ، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ! فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به)، قالوا: (سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه!)، فقال: (هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم).

–الرواية الثالثة:–قرأ النبي صلى الله عليه وسلم يوماً من سورة غافر: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ حم [١] تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [٢] غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ [٣] ﴾ . فسمعه الوليد بن المغيرة يقرؤها، فقال لقومه : (والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر).

وعندما ختم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم بآية السجدة، سجد النبي والمسلمون ولم يتمالك المشركون أنفسهم فسجدوا معهم، من شدة تأثرهم بكلام الله عز وجلّ.

ولا يستخفن أحد بأهل الأدب في الجاهلية فقصائد المعلقات السبع يشهدن على مستوى البلاغة والفصاحة في الجاهلية، وكمثال على رفاهة حسهم وبلاغة شعرهم، ومن ذلك ما ذكره الرافعي من استدراك الخنساء على حسان بن ثابت في شعر أنشده بعكاظ، قال فيه:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بنى العنقاء وابن محرق ... فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقالت الخنساء: (ضعف افتخارك، وأبرزته في ثمانية مواضع)، قال: (وكيف؟)، قالت: (قلت«لنا الجفنات» والجفنات مادون العشر، فقلّلت العدد، ولو قلت « الجفان» لكان أكثر، وقلت: « الغر» والغرة البياض في الجبهة، ولو قلت: «البيض» لكان أكثر اتساعا، وقلت : «يلمعن» واللمع شيء يأتي بعد الشيء، ولو قلت «يشرقن» لكان أكثر، لأن الإشراق أدوم من اللمعان، وقلت: «بالضحى» ولو قلت: «بالعشية» لكان أبلغ في المديح، لأن الضيف بالليل أكثر طروقا، وقلت: «أسيافنا»، والأسياف دون العشر، ولو قلت: «سيوفنا» كان أكثر، وقلت : «يقطرن» فدللت على قلة القتل، ولو قلت: «يجرين» لكان أكثر، لانصباب الدم، وقلت «دما» والدماء أكثر من الدم، وفخرت بمن ولدت، ولم تفتخر بمن ولدوك).

ولم يحدث مثل ذلك أو أقل منه في آية أو حتى كلمة من القرآن رغم كثرة دواعي القوم للطعن والمعارضة.

ويتساءل أعلام اللغة العربية دوماً ، عن هذا السر المتجدد في القرآن، أين يكمن الإعجاز واللغة لغة، وهي في متناول الجميع؟ ولماذا صمت أدباء العصر الجاهلي إزاء هذا الكلام الغض، وقد فسحت لهم الساحات والمنابر ودفعت لهم الأموال وخصصت لهم الأعطيات، يقول الإمام الجرجاني في «الدلائل»:

(ما هذا الذي تجدد بالقرآن من عظيم المزية، وباهر الفضل، والعجيب من الوصف، حتى أعجز الخلق قاطبة، وحتى قهر من

البلغاء والفصحاء القُوَى والقُدَر، وقيد الخواطر والفكَر، وحتى، خرست الشقاشق وعدِم نطق الناطق، وحتى لم يجر لسان، ولم يُبن بيان، ولم يساعد إمكان، ولم ينقدح لأحد منهم زند، ولم يمض له حد، وحتى أسال الوادي عليهم عجزاً، وأخذ منافذ القول عليهم أخذاً؟ ...).

ونستشهد بقول الجاحظ في ذكره لإعجاز القرآن، قال: (ولو أن رجلاً قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة قصيرة أو طويلة. لتبين له في نظامها ومخرجها من لفظها وطابعها أنه عاجز عن مثلها، ولو تحدى بها أبلغ العرب لأظهر عجزه عنها).

ولهذا ظهرت حماقة مسيلمة الكذاب حين أراد أن يحاكي القرآن باللفظ وعجز عن المعنى الذي لم يستقم له فقال: (إنا أعطيناك الجواهر، فصل لربك وجاهر، وقوله والطاحنات طحناً، وقوله: الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب قصير وخرطوم طويل..). ولهذا تحدى المولى تعالى أن يأتي أحدهم بسورة تشابه القرآن فقال في سورة يونس.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ [٣٨]﴾.

فإذا كان القرآن الكريم قد أعجز أهل الأدب في الجاهلية، وخضع له الأدباء اللاحقون، فكيف يسمح الجاهلون باللغة لأنفسهم بأن يتطاولوا على كلام فوق مستوى فهمهم وعلمهم، وكيف نسمح لأنفسنا بأن نسمع لهم ونحترم ونردد رأيهم؟ أبالله يستخفون؟ أم بالدين يستهزئون قال تعالى: [إنه لقول فصل وما هو بالهزل]. وفقنا الله وإياكم إذا قريء القرآن أن نسمع، ونعتبر منه فنخشع، ونذعن له ونخضع. فنفهم مغزى قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [٢١]﴾. ففي كل مرة يستمع فيها لاه أو غافل إلى آيات القرآن، فيرتعد ويتعظ إعجاز جديد، لأن هذا الكلام البليغ يلقى صداه عند من فقه اللغة وعرف متانة الأسلوب الإلهي وفرادته. فهنيئاً لمن سمع أو قرأ فوقرت في قلبه خشية الخالق، وارتعدت فرائصه إشفاقاً على نفسه ورغبة في وصل ما انقطع مع مولاه.

بعد السبق القرآني

سبق علمي لباحث لبناني

نشرت مجلة الإعجاز في عددها الثالث عشر في ربيع ٢٠١٠م. ص٣٤ وص٣٥ بحثاً علمياً مبنياً على التجربة والقياس الدقيق بعد رصد في فرنسا لمشاهدات فلكية تخص نجوم ومجرات بعيدة أثبتت تمدد الكون وتسارعه المذهل في ذلك، وركزت على نتيجة جديدة وعلى حقيقة علمية إضافية ذات قيمة عالية **ألا وهي الإزدياد في سرعة هذا التوسع**.

جاء في العدد المذكور من مجلة الإعجاز، وتحت عنوان: «تمدد الكون ظاهرة علمية وإعجاز قرآني بالتجربة والقياس» للباحث الأستاذ الدكتور خالد حسين× مانصه: «تبيّن أن سرعة تباعد هذه المجرة نتيجة تمدد الكون تعادل سرعة تقارب ستة آلاف كلم في الثانية أي ما يعادل ٢٨ كلم في الثانية لكل مليون سنة ضوئية مما يؤكد الاستمرار في توسّع الكون والإزدياد في سرعة هذا التوسّع نتيجة تضاؤل قوى الجاذبيّة بين المجرّات كلما تباعدت عن بعضها البعض».

كانت ظاهرة التوسع معلومة لدى علماء الغرب منذ بداية القرن العشرين، أما القيمة الاضافية للبحث فقد جاءت في الحقيقة العلمية الجديدة وهي الازدياد في سرعة هذا التوسع والذي حققه بعد ذلك فريق من العلماء الاميركيين وهم: «سول بيرلماتر» و«بريان شميت» و«آدم ريس»، وقد حصلوا بذلك على جائزة نوبل للفيزياء في العام المنصرم ٢٠١١، أي بعد نشر مجلة الإعجاز هذه النتيجة العلمية بسنة ونيف.

وفي هذه المرة كان السبق العلمي، بعد السبق القرآني، للباحث اللبناني الأستاذ الدكتور خالد حسين، حفظه الله، وكان السبق الإعلامي لمجلة الإعجاز الصادرة عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان.

---

* باحث وأستاذ محاضر في كلية العلوم، الجامعة اللبنانية. وأستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في جامعة الجنان في طرابلس. ومستشار في الهيئة الإدارية لمنتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان.

الشيخوخة: أسرارها الطبية وأهدافها الروحية

إعداد: سعد عواد الحلبوسي*

قال تعالى : ﴿ *يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* ﴾ (سورة الحج:٥).

أرذل العمر أو الشيخوخة هي المرحلة الأخيرة من حياة الإنسان الذي قدر له أن يطول عمره ويتخطى مرحلة القوة والشدة والنضوج، وقد حدد القرآن المرحلة التقريبية التي يصل فيها الإنسان إلى ذروة قوته وفعاليته، حيث قال تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ *حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ* ﴾ (الاحقاف:١٥).

يشعر الذين تخطوا سني عمرهم الخمسين أو فوق، أن كل شيء فيهم يتغير ويهبط، ويتمرد عليهم النظام الذي كان يسري في أجسامهم قبل ذلك، ونرى بصمات السنين قد تركت آثارها على ظاهرهم وباطنهم، فبشرة الجلد الغضة اللينة أصبحت متجعدة ومتهدلة ، وتحولت سوداء الشعر إلى بيضاء، وبرزت عروق الأطراف، وضعف البصر وزاغ، وانخفضت كفاءة السمع، ونقصت معدلات الإستقلاب العامة[1].

ولقد وجد العلماء أن معدل هذا التدهور يتراوح بين (٠,٥ ، ٣، ١٪) في كل عام. وكمثال، فإن القلب يقوم في الدقيقة الواحدة (٧٠ ٨٠) عملية انقباض واسترخاء، وفي اليوم أكثر من مائة ألف انقباض، وفي العام أكثر من (٣٦) مليون انقباض واسترخاء، فلنتصور ذلك العبء الذي يقوم به على مر السنين، إن كفاءته ستنخفض حتماً وبالتالي سينخفض معدل ورود الدم إلى الأنسجة الأخرى، ومنها الكلية التي تفرز مادة الرينين لتزيد ضغط الدم في محاولة منها لرفع معدل ورود الدم إليها وهكذا يدخل الجسم في حلقة مغلقة تؤدي لإصابة الإنسان بارتفاع الضغط عندما يتقدم في السن. إن هبوط كفاءة أي عضو هو انعكاس لهبوط كفاءة الوحدات التي تكونه، والوحدات الحيوية الوظيفية في أي عضو هي الخلايا، فماذا وجد العلماء وهم يبحثون عن أسباب الشيخوخة على مستوى الخلية ؟

الواقع أن ملخص ما وصلوا إليه أن الخلايا لا تستطيع أن تتخلص تماماً من جميع النفايات وجميع بقايا التفاعلات التي تجري بداخلها، فتتجمع تلك النفايات على شكل جزيئات، قد تكون نشيطة أحياناً فتتحد بوحدات الخلية الحيوية كمصانع الخلية (الشبكة السيتوبلاسمية) ... ويؤدي هذا الاتحاد إلى نقص فعالية هذه الوحدات وبالتالي فعالية الخلية ككل، وتسير هذه العملية ببطء شديد، فلا تظهر آثارها إلا على مدى سنوات طويلة ... وهكذا يدخل الجسم في مرحلة الضعف ببطء بعد أن ترك تلك المرحلة حيث كان طفلاً، ثم دخل في مرحلة القوة والشباب، حتى أن زاوية الفك السفلي تكون منفرجة عند الأطفال، ثم تصبح قائمة أو حادة عند الشباب، ثم تعود لتصبح منفرجة عند الكهولة كما كانت وقت الطفولة، وصدق الله إذ يقول: ﴿ *اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً* ﴾ (الروم:٥٤).

وهناك شيء آخر، هو أن خلايا الجسم تكون في حالة تجدد مستمر، عن طريق عمليات الهدم والبناء فتتغلب عمليات البناء أو التعمير في النصف الأول من حياة الإنسان ثم تتوازى عمليات البناء مع عمليات الهدم، وفي النصف الأخير من الحياة تتغلب عمليات الهدم أو التنكس على عمليات التعمير وهذا ما يفسر لنا سرعة التئام الكسور والجروح عند الصغار، و بطئها عند المسنين[٢]، وهكذا تتضح لنا روعة هذه الآية القرآنية: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (يّس:٦٨).

وهي تبين لنا حقيقة علمية ثابتة. وسنة حيوية تقوم عليها كل عمليات الكائنات الحية على الإطلاق. أما بالنسبة للخلايا العصبية والعضلية فإنها لا تتجدد، وكل خلية تموت يفقدها الجسم ويشغل النسيج الليفي مكانها.

وإذا نظرنا بالمجهر الإلكتروني إلى داخل الخلايا الهرمة، فإنه سيرينا ترسبات أطلق عليها بعض العلماء اسم أصباغ الشيخوخة، وهي مواد كيميائية تتجمع في خلايا المخ والعضلات وتكسبها لوناً خاصاً، وهي عبارة عن بروتينات وأشباه بروتينات ودهون متأكسدة هذه المواد تتشابك أحياناً لتشكل شبكة على مر الأيام وكأنها خيوط العنكبوت التي تكبل الخلية وتسير بها إلى النهاية التي لا مفر منها، ألا وهي الموت[٣].

وإذا ما خرجنا من الخلية إلى رحب الحياة الواسع، نجد أن موت الكائنات هو ضرورة لابد منها، لتتالي الأجيال، وإلا فلو تصورنا استمرار الحياة في الكائنات الموجودة حالياً، لانعدمت عناصر الحياة، ولما أتيح للأجيال اللاحقة فرصة الحياة والوجود وقد أشار القرآن الكريم إلى حتمية الموت في مواضع عدة منها قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران:١٨٥). ويقول مخاطباً الرسول محمد عليه الصلاة والسلام في سورة الأنبياء: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (الانبياء:٣٤).

ويسخر الله من الذين يبحثون عن مهرب من الموت أو عن منجى منه بقوله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ (النساء:٧٨).

إذن فحكمة الله سبحانه في حتمية الشيخوخة والموت، هي أن الإنسان مهما عمَّر من عمر، سيشعر بالتقهقر، حيث يقول تعالى في سورة فاطر: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾، أي الشيب، وأن الموت ليس نهاية المطاف بل سينتقل بعدها إلى الدار الآخرة مخلفا وراءه كل ما جمعه من حطام الدنيا، والموفق من استعد لما سيأتي.

---

* باحث وأكاديمي عراقي متخصص في الإعجاز القرآني. (والشكر للأستاذ حسن محمد المصري أمين مكتبة جامعة الجنان في طرابلس لبنان لإرساله المقال إلى مجلة الإعجاز).

اعتمدنا في نقل المعلومات العلمية على المصادر التالية :

(١) راجع : تفسير الآيات الكونية في القران الكريم ، الدكتور زغلول النجار ، مكتبة الشرق الأوسط ، ط٢ – ٢٠١٠ . ١٦٧/٢ – ١٧٢ .

(٢) مقال للدكتور عبد المحسن صالح مجلة الفيصل العدد ١٥ .

(٣) مقال للدكتور أحمد حسين القفل مجلة الوعي الإسلامي عدد ١٨٥.

« الإعجاز» دينية علمية غير سياسية

- تبحث في إعجازَيْ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- يساهم في إعدادها باحثون ومفكرون لبنانيون.
- لا تتوخى الربح والاشتراك فيها مجاني.
- ما على الراغبين بالحصول على نسخة منها سوى مراجعة مركز المنتدى وتزويده باسم الشخص أو المؤسسة مع ذكر العنوان ورقم الهاتف. اشترك مجانًا في مجلة الإعجاز تصل إلى عنوانك.

خير خلق الله
٢١- رفقه صلى الله عليه وسلم بأمته

بقلم أ.ع.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، يقول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. وسنعرض في هذا العدد بعضاً مما كان في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رحمة وفي أعماله من رأفة تجاه أمته عامة والمؤمنين بصورة خاصة، مصداقاً لكلام الله الكريم.

فيروي الصحابي جَابِرِ بن عبد الله رضي الله عنه بعد أن عجز عن ترويض بعيره في إحدى الغزوات، حيث برك قَالَ: (... وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِنَا، فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ، فَيُزْجِي الضَّعِيفَ، وَيُرْدِفُ، وَيَدْعُو لَهُمْ، فَانْتَهَى إِلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ: يَالَهْفَ أُمَّتَاهُ وَمَا زَالَ لَنَا نَاضِحُ سَوْءٍ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ: أَنَا جَابِرٌ، بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: أَعْيَى نَاضِحِي،[أي أتعبني وعجزت عنه]، فَقَالَ: «أَمَعَكَ عَصًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَضَرَبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ، ثُمَّ أَنَاخَهُ، وَوَطِئَ عَلَى ذِرَاعِهِ، وَقَالَ: «ارْكَبْ»، فَرَكِبْتُ، فَسَايَرْتُهُ، فَجَعَلَ جَمَلِي يَسْبِقُهُ، فَاسْتَغْفَرَ لِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، فَقَالَ لِي: «مَا [كم] تَرَكَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الْوَلَدِ؟» [يَعْنِي أَبَاهُ وكان قد استشهد في غزوة أحد]، قُلْتُ سَبْعَ نِسْوَةٍ،[أي أمه وأخواته]، قَالَ: «أَتْرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِذَا قَدِمْتَ الْمَدِينَةَ فَقَاطِعْهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَإِذَا حَضَرَ جِدَادُ نَخْلِكُمْ فَآذِنِّي» [أي أعلمني]، وَقَالَ لِي: «هَلْ تَزَوَّجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ممَّنْ؟» قُلْتُ: بِفُلَانَةَ بِنْتِ فُلَانٍ، بِأَيِّم كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: «فَهَلَّا فَتَاةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّ عِنْدِي نِسْوَةٌ خُرْقٌ، يَعْنِي أَخَوَاتِه، فَكَرِهْتُ أَنْ آتِيَهُنَّ بِامْرَأَةٍ خَرْقَاءَ، فَقُلْتُ: هَذِه أَجْمَعُ لِأَمْرِي، قَالَ: «فَقَدْ أَصَبْتَ وَرَشَدْتَ»، فَقَالَ: «بِكَمْ اشْتَرَيْتَ جَمَلَكَ؟» قُلْتُ: بِخَمْسِ أَوَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «قَدْ أَخَذْنَاهُ»، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَتَيْتُهُ بِالْجَمَلِ فَقَالَ: «يَا بِلَالُ أَعْطِه خَمْسَ أَوْرَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَسْتَعِينُ بِهَا فِي دَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَزِدْهُ ثَلَاثًا وَارْدُدْ عَلَيْهِ جَمَلَهُ»، قَالَ: «هَلْ قَاطَعْتَ غُرَمَاءَ عَبْدِ اللَّهِ؟»، قُلْتُ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَتَرَكَ وَفَاءً؟» [هل ترك خلفه مالاً يفي به دينه] قُلْتُ: لَا، قَالَ: «لَا عَلَيْكَ، إِذَا حَضَرَ جِدَادُ نَخْلِكُمْ فَآذِنِّي»، فَآذَنْتُهُ، فَجَاءَ فَدَعَا لَنَا فَاسْتَوْفَى كُلُّ غَرِيمٍ مَا كَانَ يَطْلُبُ تَمْرًا، وَفَاءً وَبَقِيَ لَنَا مَا كُنَّا نَجِدُ وَأَكْثَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْفَعُوا وَلَا تَكِيلُوا»، فَرَفَعْنَا، فَأَكَلْنَا مِنْهُ زَمَانًا).

ولم يكن خير البرية صلى الله عليه وسلم لينسى فقراء المسلمين من بر أو صدقة فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: (وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِيَدَيَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ فِيهِ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا أَسْأَلُهُ عَنْهَا إِلَّا لِيَسْتَتْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي، وَمَا فِي وَجْهِي، فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ الْحَقْ»، فَاتَّبَعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنْتُ، فَأَذِنَ لِي، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ لِأَهْلِه: «أَنَّى لَكُمْ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ فَقَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ، انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَادْعُهُمْ لِي». قَالَ: فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ، وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ، وَلَا مَالٍ، إِذَا جَاءَتْهُ صَدَقَةٌ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَرْزَأْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَ: فَأَحْزَنَنِي إِرْسَالُهُ إِيَّايَ، وَقُلْتُ: أَرْجُو أَنْ أَشْرَبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَغَذَّى بِهَا، فَمَا يُغْنِي عَنِّي هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، وَأَنَا الرَّسُولُ فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعَاطِيهِمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَاعَةِ رَسُولِه بُدٌّ، فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، وَقَالَ: « أَبَا هِرٍّ»، قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «قُمْ فَأَعْطِهِمْ»، فَأَخَذْ الْقَدَحَ فَأُعْطِي الرَّجُلَ حَتَّى يُرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَيَّ

حَتَّى رَوِيَ جَمِيعُ الْقَوْمِ فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ، فَوَضَعَهُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ: «اقْعُدْ»، فَقَعَدْتُ، فَشَرِبْتُ، وَقَالَ: «اشْرَبْ»، فَمَا زَالَ يَقُولُ: اشْرَبْ، اشْرَبْ، حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا قَالَ: «فَأَرِنِي»، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ الْإِنَاءَ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَشَرِبَ مِنْهُ).

ومن رأفته بالمسلمين وحرصه على أن يعوا ما يقول ويحفظوا عنه ذلك أنه كان إذا حدث كرر الحديث كي يعيه الناس ويفقهوه، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَدَّثَ بِالْحَدِيثِ، أَوْ سَأَلَ عَنِ الْأَمْرِ، كَرَّرَهُ ثَلَاثًا، لِيُفْهِمَ وَيُفْهَمَ عَنْهُ»

ومن رأفته بالمسلمين قال صلى الله عليه وسلم:«لولا أن أشق الى أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

وكان شديد اليقظة على ما يصلح الناس وإذا شدد على نفسه بالعبادة والطاعات كان يرأف بالمسلمين ولا يحملهم ما لا يطيقون، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: (كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيرٌ يَفْرِشُهُ بِالنَّهَارِ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ، حَجَرَهُ فِي الْمَسْجِدِ، لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا قَالَ: فَتَتَبَّعَ لَهُ رِجَالٌ، فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَ لَيْلَةً وَقَدْ كَثُرُوا وَرَاءَهُ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ خَيْرَ الْأَعْمَالِ مَا دُووِمَ عَلَيْهَا وَإِنْ قَلَّ». ثُمَّ قَالَ: «مَا مَنَعَنِي مِنْ أَنْ أَصَلِّيَ هَهُنَا، إِلَّا أَنِّي أَخْشَى أَنْ يَنْزِلَ عَلَيَّ شَيْءٌ لَا تُطِيقُونَهُ»).

وهذه الأحاديث كلها في صحيح البخاري، ولما قام صلى الله عليه وسلم بأصحابه ليلاً يصلي بهم في رمضان خشي أن يفرض عليهم فترك الصلاة بهم، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى بصلاته الناس ثم صلى الثانية فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج رسول الله إليهم فلما أصبح قال: «رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفترض عليكم»، وذلك في رمضان).

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم)، ولما واصل صلى الله عليه وسلم في صيامه وعلم الصحابة رضوان الله عليهم ذلك واصلوا معه فنهاهم عن الوصال إشفاقا عليهم قالوا: (فإنك تواصل)، قال: «اني لست كهيئتكم».

ولما رجع من غزوة حنين التف حوله الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة [ألجأوه إلى شجرة شوكية]، فخُطف ردائه فوقف النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «أعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاة [الأغصان الصغيرة] نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا..».

ومن رأفته بالخدم والعبيد كان صلى الله عليه وسلم يساعدهم في طرقات المدينة على الحمل وسائر الأعمال، حتى اعتادوا اللجوء إليه ليعينهم، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال:(كانت الأمة [الجارية] من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت).

ولم يكن يستثني من خدمة العبيد والإماء أحد حتى المعوقين منهم، روى مسلم في صحيحه عن أنس، رضي الله عنه، (أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: «يا أم فلان أنظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك»، فخلا معها [رافقها] في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها).

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: (خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي: أف ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت؟).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن أعربيا بال في طائفة المسجد فثار إليه الناس ليقعوا فيه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوه واهريقوا على بوله ذنوبا من ماء أو سجلا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ماشاء».

وعن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه سلم قال: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه».

قال الله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ ***فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك*** ﴾، فلم يحصل لأحد من البشر ما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاتصاف بالرحمة والرفق لا يقاربه في ذلك أحد ولا يدانيه. وفقنا الله ولإياكم للأتصاف بما نقدر عليه من الرحمة والرأفة إقتداءً بهذا النبي العظيم.

هل تزيد الكلاب من خطر الإصابة بسرطان الثدي؟

بحث طبي لفريق
من جامعة ميونيخ - ألمانيا

Do dogs harbour risk factors for human breast cancer?

B. Laumbacher, B. Fellerhoff, B. Herzberger, R. Wank

Institute of Immunology, Klinikum Innenstadt, University of Munich, Goethestrasse 31,80336 Muenchen, Germany

d 2 January 2006; accepted 4 January 2006

Summary We ask consulting patients regularly whether they keep pets in order to identify zoonotic factors. It became apparent that patients with breast carcinoma (N = 69) owned significantly more often dogs but not cats compared to age matched female controls.

We compared the frequencies of dog and pet ownership with data from public available statistics on women (N = 1320) of the same age group in Bavaria. The most striking result was that more than twice the number of patients kept dogs permanently in the last 10 years and at the time of interrogation as compared to control individuals at the time of interrogation ($p = 0.0000003$, relative risk 3.5). Further internet search on the morbidity of breast carcinomashowed in dogs a protracted course of disease and metastases into lung, liver and bones, resembling the course of disease in human breast cancer. In contrast with this, breast cancer presented in cats a dramatically short course and the main but unusual location of metastasis presents in the hind legs. A recent publication in Norway reported on a high frequency (53.3%) of breast carcinomas in 14,401 investigated dogs. Which transmissible factor or factors come into question? Variants of the mouse mammary tumor virus (MMTV) can productively replicate in human cells and in different animals, including dogs. Many investigators, but not all, could identify MMTV-like sequences in sporadic human breast cancer. MMTV or MMTV-like sequences have not been investigated in canine breast carcinomas until now. It is also conceivable that other microbes from the dog, for example bacteria, could participate in the first steps of carcinogenesis in human. It was recently shown that bartonella species promote vascularization and prevent apoptosis of infected cells with the same methods as helicobacter pylori. Our considerations require further research. Epidemiologic cohort studies and identification of potential carcinogenic microbial factors will prove or disprove our hypothesis that risk factors from dogs could contribute to the carcinogenesis of human breast cancer.

c 2006 Elsevier Ltd. All rights reserved.

Introduction

Environmental and genetic factors have been identified in many types of cancers. Genetic risk

factors in breast cancer are mutations of BRCA1 and BRCA2 genes, the Li-Fraumeni syndrome associated with p53 tumor suppressor gene muta- tions and the ataxia-teleangiectasia gene [1–4]. Only 5–10% of all breast cancers are hereditary in nature [5]. Several environmental risk factors have been proposed for human sporadic breast cancer including mouse mammary tumor virus (MTV)-like sequences, Epstein-Barr virus and hu- man papilloma virus (HPV) [6–8]. Breast cancer presents many perplexing features. For example, the hormones obviously influence disease and disease course because male breast carcinomas ac- count only for 1% of breast cancer cases [9]; there is also some influence on disease suscepti- bility of early/late menarche, early/late meno- pause and childbearing before 30/after 30 years of age.

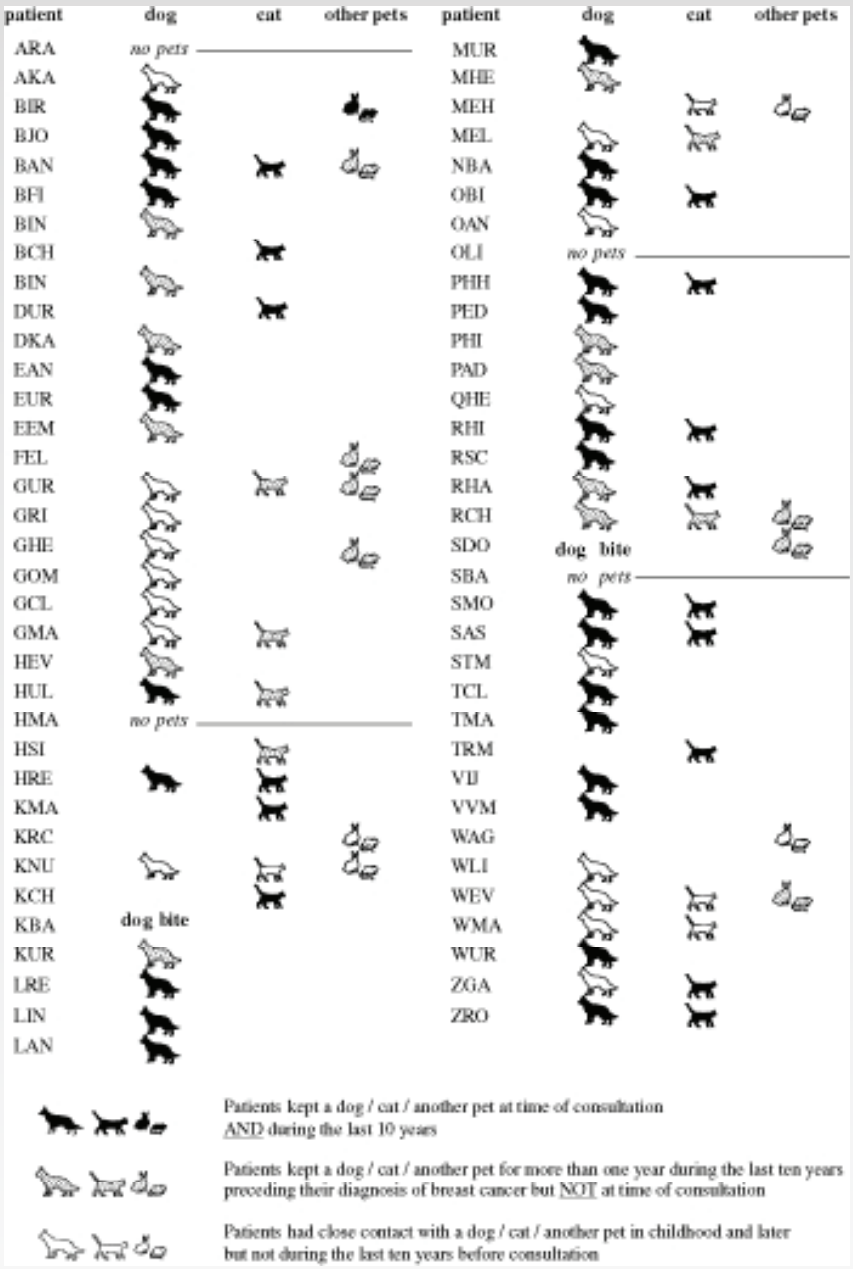

Figure 1 Statistical analysis was restricted to female owners of dogs (represented by black dogs), who owned dogs at the time of consultation and during the last 10 years and was compared to age matched owners of dogs in 2002, as assessed by Allensbach polls. The tumor size of one centimeter in diameter requires 10 years to grow according to estimates. Intensive contacts between dogs and pet owners over shorter periods of time (at least one year, represented by dotted dogs) or during childhood or later (white dogs) may bear as well the risk of transmission of carcinogenic factors. No calculations of significance were performed for the two latter groups because of lack of properly matched controls. However, only half of the population owns pets (all types of pets) according to Allensbach, whereas nearly all patients with breast cancer did.

Estrogen-receptor negative tumors have, independently of tamoxifen treatment, a less favorable prognosis than estrogen-receptor posi- tive tumors [10]. Furthermore, the outcome in male breast cancer is worse than in females, de- spite treatment with tamoxifen, although most male breast carcinomas are estrogen-receptor positive. Similarly confusing, bilateral oophorec- tomy has been shown to equal the benefit of tamoxifen therapy, but the incidence of breast cancer increases significantly in postmenopausal women with increasing age, despite silent ova- ries. Although diagnostic procedures and systemic and adjuvant therapeutic modalities have pro- vided progress, much more could be achieved through the identification of environmental risk factors. One tantalizing risk factor found in ani- mals is the mouse mammary tumor virus (MMTV), which is an oncogenic B retrovirus inducing breast cancer in mice that can be isolated either as endogenous or as exogenous virus [11]. More than 30 years ago, Howard and Schlom isolated mouse MMTV variants by serial passage that could pro- ductively replicate in canine, murine, feline, rat and human cells [12]. Several groups have fo- cussed on different aspects of MMTV and possible links to human breast cancer. There are many re- ports from different groups identifying MMTV-like sequences that are highly expressed in human breast cancer [13–20], although two groups could not find such sequences [21,22]. Amazingly, the presence of MMTV-like DNA in breast carcinomas of dogs or in their genome has not been investi- gated, despite a high frequency of breast carci- nomas in dogs. Recently, a population-based incidence of malignant breast tumors was re- ported to be 53.3% in 14,401 Norwegian dogs [23]. Another microbial factor could be bar-

ton- ella species. Bartonella henselae, for example, has been Identified as cause of cat scratch dis- ease but is also found in dogs [24]. Bartonella henselae uses the same strategies as helicobacter pylori to infect cells and to prevent cellular apoptosis [25].

The mosaic of published results and of own observations lead us to propose that dogs may har- bour carcinogenic risk factors:

Hypothesis

Dogs harbour carcinogenic risk factors for human breast cancer

(1) Dogs (and maybe other pets) harbour and transmit MMTV or MMTV-like viruses that can induce human breast cancer.

(2) Dogs (and maybe other pets) transmit non- MMTV viral or bacterial cofactors promoting the development of breast carcinoma.

(3) Several microbial cofactors of dogs and MMTV-like viruses induce human breast can- cer in a synergistic manner.

Patients, materials and methods

Patients

Sixty nine female patients with breast carcinoma from southern Germany, age 30 and older, were interviewed about keeping household pets. We wanted to know whether they had pets (dogs, cats or other animals) in the moment of consultation, whether and how long they ever had pets in their lifetime and whether they had/have any contact with pets.

The patients gave informed consent to use the obtained information for publication, in accor- dance with the declaration of Helsinki, including updates from Tokio 1995, Hong Kong 1989, Somm- erset West 1996 and Edinburgh – Scotland 2000.

Statistics

Data from all consulting patients with breast carcinoma irrespective of the stage of disease (N = 69) were compared to interview data of the public- opinion poll company Allensbach from 1320 Bavar- ian women of the same age group using 2 ·2 tables of the computer program SPSS (version 10.1; SPSS München).

Results

Incidence of animal keeping

We asked 69 patients with breast carcinoma seek- ing consultation on immunotherapy, whether they kept household pets. We compared this informa- tion with data from 1320 Bavarian women of the same age group (30 years and older), interviewed by the public-opinion poll company Allensbach [26]. More than twice the number of patients kept dogs as compared to control individuals. Precisely, 37.7% of the patients (26 out of 69) kept a dog at the time of consultation and throughout the previous 10 years, compared to 14.8% (195 out of 1320) in the control populationat the time of the interview ($v^2 = 25.72$, $p = 0.0000003$, relative risk

3.5; Fig. 1, black dogs). Another 15.9% of patients with breast carcinoma kept a dog for at least one year during the 10 years preceding their diagnosis of breast carcinoma, but they did not have a dog at the time of consultation. These patients were not entered in the statistical evaluation because of the lack of proper controls; nevertheless these patients had many chances to come into contact with a putative contagious carcinogenic factor (Fig. 1, dotted dogs). Also not included in the sta- tistical analysis were another 16 patients (23.1%), who had intensive contact with dogs, either as teenagers because their fathers were foresters or farmers, or because their husbands were hunters, etc. (Fig. 1, white dogs). Two additional patients not having regular contacts with dogs had received dog bites. Taken together, 79.7% of all patients had intensive contact with dogs before the diagnosis of breast carcinoma encompassing a time period up to

30 years. Whether other pets might also confer some risk requires a detailed epidemiological study. Patients kept cats as often as the control population (20.6% of patients, 21% of controls, Fig. 1). However, only 4.4% of the patients (N = 3, Fig. 1) did not have pets at any time, as compared to 57.3% (N = 756) of the control population at the time of their interview. This would result in a high risk (29-fold) for pet owners but would require knowledge on long-term ownership in the control group.

Discussion

We found a significantly increased frequency of dog owners among female patients with breast cancer as compared to an age matched group of the fe- male population ($v^2 = 25.72$, $p = 0.0000003$, rela- tive risk 3.5; Fig. 1, black dogs). In contrast, female patients kept cats not more often than female controls. Howard and Schlom isolated mouse MMTV variants by serial passage that could produc- tively replicate also in canine and human cells [12]. Can we equate the incidence of breast cancer in dogs with the presence of MMTV? Since approxi- mately half of the Norwegian dogs had breast can- cer, approximately half of the dogs would carry MMTV or a MMTV-like virus, assuming that MMTV or MMTV-like virus was the main carcinogenic factor.

Differences in tumor incidence were noted in different breeds of dogs, suggesting that additional factors such as susceptibility to infection, can influence outcome [23]. In human, the prevalence of MMTV-like sequences, which were found in breast cancer tissues but not in normal breast tis- sues of the same individuals, also varied between different ethnic groups [13–20]. This would fit best with the model of an infectious exogenous agent and immunogenetic factors.

Why are MMTV-like sequences not present in all breast carcinoma patients? Immunogenetic analy- ses in cervical carcinomas revealed that suscepti- bility to or resistance against certain HPV types depended on certain HLA constellations [27,28].

Immunogenetic factors may also influence sus- ceptibility to MMTV. In Western countries, a high incidence of human breast cancer has been found to correlate with a dominant occurrence of a par- ticular mouse strain, Mus domesticus [29]. Based on this correlation, a transmission of MMTV from this mouse strain to man was proposed. Informa- tion is not available on a particular susceptibility of this mouse strain for MMTV or a higher frequency of breast cancer in this mouse strain. What would be the route of transmission to man and particu- larly to those with a higher living standard? It is plausible to assume that an animal with frequent human contacts like the dog could be the link be- tween mouse and man and transmit MMTV or a MMTV-like virus to man after they themselves had acquired the infection. Dogs themselves would not need to develop breast cancer themselves in order to spread the virus. Dogs follow the footsteps of animals with the nose on the ground and could thereby inhale infectious excretions, including those from mice (Fig. 2). It was demonstrated that nasal-associated lymphoid tissue of adult mice can act as entry site for the mouse mammary tumor virus [30]. If we accept dogs as prime transmitters of MMTV or MMTV-like viruses to man, another observation can be explained: the increased sus- ceptibility to breast cancer of oriental women who move to Western countries.

Asian or Oriental women seldom keep dogs as pets, rather serve dogs as one source of meat. Migration to Western countries may change life style, including the keeping of pet dogs. This might contribute to the increased incidence of breast cancer in these women after their move to Western countries.

Although we assume that MMTV-like sequences will be found in canine breast carcinoma, other microbial factors from the dog like chlamydiaceae or bartonella could suppress peptide presentation via the MHC. Such suppression could interfere in MMTV-peptide presentation and deeply influence the multistep process of carcinogenesis in human breast cancer. Both chlamydiaceae and bartonella can survive as intracellular parasites after infection of antigen presenting cells (APC). We found a sig- nificantly increased frequency of both chlamydia- ceae and bartonella infections in breast cancer patients (B.Fellerhoff, R.Wank, personal communi- cation). Both chlamydiaceae and bartonella have been identified in dogs [31,32].

Different combinations of carcinogenic factors may promote the development of breast carcino- mas. Whether one or several microbial factors transmitted by dogs contribute to the carcinogen- esis of breast cancer requires further research. We subsequently propose methods to test the discussed carcinogenic risk factors harboured by dogs.

Testing the hypothesis

Epidemiological and molecular investigations and a MMTV vaccine could prove or disprove our hypothesis.

(1) Informative on all three suppositions of the hypothesis could be a detailed epidemiologi- cal analysis of pets in larger panels of breast carcinoma patients and in a control population.

(2) The molecular analysis of dog breast carci-

nomas with primers identifying MMTV and MMTV like sequences, and a comparison of the homology shared between MMTV, the putative dog MMTV-like sequences and human MMTV-like sequences would be informative on the first supposition of the hypothesis.

(3) Development of a vaccine against breast can-

cer in dogs would provide proof or disproof of the hypothesised transmission of a MMTV- like, human breast cancer-inducing pathogen by dogs. Prevention of breast cancer in dogs by a vaccine against MMTV or MMTV-like viruses should be followed by a lower inci- dence of human breast cancer.

(4) The occurrence and types of chlamydiaceae and bartonella should be identified in human and in dogs.

(5) Simultaneous treatment with antibiotics of infected pets and pet owners should be accompanied by PCR monitoring of infections each year. This should reduce the incidence of breast cancer.

Implications

Transmission of MMTV or a MMTV-like virus or bacterial risk factors by pet dogs offers a possible explanation for the increased incidence of breast cancer in Western countries and its correlation with a higher living standard. It does not exclude pet animals or mice as additional sources of MMTV or MMTV-like viruses or bacterial risk factors. Development of a tumor vaccine against dog breast cancer would be of commercial interest and would also serve as a

model for a human breast cancer vaccine. Simultaneous antibiotic treatment of pet owners and pets with chlamydiaceae and barton- ella infections may also be important in order to as- sist immune responses against viral carcinogenic factors.

Conflicts of interest

None.

Acknowledgement

This work was supported in part by the G.I.S. e.V.

References

[1] Ford D, Easton DF, Bishop DT, Narod SA, Goldgar DE. Risk of cancer in BRCA mutation carriers. Breast cancer linkage consortium. Lancet 1994;343:692–5.

[2] Wooster R, Bignell G, Lancaster J, et al. Identification of the breast cancer susceptibility gene BRCA2. Nature 1995;378:789–92.

[3] Li FP, Fraumeni Jr JF. Soft-tissue sarcomas, breast cancer and other neoplasms. A familial syndrome? Ann Intern Med 1969;71:747–52.

[4] Swift M, Reitnauer PJ, Morrell D, Chase CL. Breast and other cancers in families with ataxia-teleangiectasia. N Engl J Med 1987;316:1289–94.

[5] Claus EB, Schildkraut JM, Thompson WD, Risch NJ. The genetic attributable risk of breast and ovarian cancer. Cancer 1996;77:2318–24.

[6] Schlom J, Spiegelmann S, Moore D. RNA-dependent DNA polymerase activity in virus-like particles isolated from human milk. Nature 1971;231:97–100.

[7] Bonnet M, Guinebretiere J, Kremmer E, et al. Detection of Epstein-Barr in invasive breast cancers. J Natl Cancer Inst 1999;91:1376–81.

[8] Hennig EM, Suo Z, Thoresen S, Holm R, Kvinnsland S, Nesland JM. Human papilloma virus 16 in breast cancer of women treated for high grade cervical intraepithelial neoplasia (CIN III). Breast Cancer Res Treat 1999; 53(2):121–35.

[9] Adami HO, Signorello LB, Trichopopulos D. Toward an understanding of breast cancer etiology. Cancer Biol Semin 1998;8:255–62.

[10] Clark GM, McGuire WL. Steroid receptors and other prog- nostic factors in primary breast cancer. Semin Oncol 1988;15:20–5.

[11] Shank PR, Cohen JC, Varmus HE, Yamamoto KR, Ringold GM. Mapping of linear and circular forms of mouse mammary tumor virus DNA with restriction endonucleases: evidence for a large specific deletion occurring at high frequency during circularization. Proc Natl Acad Sci USA 1978;75(5):2112–6.

[12] Howard DK, Schlom J. Isolation of a series of novel variants of murine mammary tumor viruses with broadened host ranges. Int J Cancer 1980;25 V:647–54.

[13] Faff O, Murray AB, Schmidt J, Leib-Mosch C, Erfle V, Hehlmann R. Retrovirus-like particles from the human T47D cell line are related to mouse mammary tumor virus and are of human endogenous origin. J Gen Virol 1992;73:1087–97.

[14] Wang Y, Holland JF, Bleiweiss IJ, et al. Detection of mammary tumor virus env gene-like sequences in human breast cancer. Cancer Res 1995;55(22):5173–9.

[15] Yin H, Medstrand P, Kristofferson A, Dietrich U, Aman P, Blomberg J. Characterization of human MMTV-like (HML). elements similar to a sequence that was highly expressed in a human breast cancer: further definition of the HML-6 group. Virology 1999;256(1):22–35.

[16] Etkind P, Du J, Khan A, Pillitteri J, Wiernik PH. Mouse mammary tumor virus-like ENV gene sequences in human breast tumors and in a lymphoma of a breast cancer patient. Clin Cancer Res 2000;6(4):1273–8.

[17] Liu B, Wang Y, Melana SM, et al. Identification of a proviral structure in human breast cancer. Cancer Res 2001;61(4):1754–9.

[18] Kriukova IN, Lushnikova AA, Makhov PB, Malivanova TF, Laktionov KP. An antigen related to the mouse mammary cancer virus env gene product, detected in human lym- phocytes, is associated with human breast cancer. Mol Gen Mikrobiol Virusol 2001;2:37–41.

[19] Melana SM, Picconi MA, Rossi C, et al. Detection of murine mammary tumor virus (MMTV) env gene-like sequences in breast cancer from Argentine patients. Medicina (B Aires) 2002;62(4):323–7.

[20] Lawson JS, Tran DD, Ford C, Rawlinson WD. Elevated expression of the tumor suppressing protein p53 is associ- ated with the presence of mouse mammary tumor-like env gene sequences (MMTV-like) in human breast cancer. Breast Cancer Res Treat 2004;87:13–7.

[21] Mant C, Cason J. A human mammary tumor virus is an unconvincing aetiological agent for human breast cancer. Rev Med Virol 2004;14:169–77.

[22] Witt A, Hartmann B, Marton E, et al. The mouse mammary tumor virus-like env gene sequence is not detectable in breast cancer tissue of Austrian patients. Oncol Rep 2003;10:1025–7.

[23] Moe L. Population-based incidence of mammary tumors in some dog breeds. J Reprod Fertil 2001(Suppl. 57): 439–443.

[24] Chomel BB, Boulouis HJ, Breitschwerdt EB. Cat scratch disease and other zoonotic Bartonella infections. J Am Vet Med Assoc 2004;224(8):1270–9.

[25] Dehio C. Bartonella-host-cell interactions and vascular tumour formation. Nat Rev Microbiol 2005;3(8): 621–31.

[26] Allensbacher Markt- und Werbeträger-Analyse, AWA 2002: [http://www.awa-online.de].

[27] Wank R, Meulen JT, Luande J, Eberhardt HC, Pawlita M. Cervical intraepithelial neoplasia, cervical carcinoma, and risk for patients with HLA-DQB1*0602,*301,*0303 alleles. Lancet 1993;342:553.

[28] Apple RJ, Erlich HA, Klitz W, Manos MM, Becker TM, Wheeler CM. HLA DR-DQ associations with cervical carci- noma show papillomavirus-type specificity. Nat Gen 1994;6(2):157–62.

[29] Stewart TH, Sage RD, Stewart AF, Cameron DW. Breast cancer incidence highest in the range of one species of house mouse, Mus domesticus. Br J Cancer 2000; 82(2):446–51.

[30] Velin D, Fotopopulos G, Luthi F, Kraehenbuhl JP. The nasal- associated lymphoid tissue of adult mice acts as an entry site for the mouse mammary tumor retrovirus. J Exp Med 1997;185(10):871–6.

[31] Sako T, Takahashi T, Takehana K, et al. Chlamydial infection in canine atherosclerotic lesions. Atherosclerosis 2002;162:253–9.

[32] Goodman RA, Breitschwerdt EB. Clinicopathologic findings in dogs seroreactive to Bartonella henselae antigens. Am J Vet Res 2005;66:2060–4.

العلم والدين واحد

العميد الدكتور محمد فرشوخ

علت الأصوات في القاعة قبل دخول الحكيم إليها، كان أحد الشباب شديد التعلق بمتابعة الاكتشافات العلمية والأثرية يطرح مسألة أشكلت عليه، تتعلق باكتشاف آثار آدمية تعود إلى عشرات ألوف السنين، بينما ترجح الأقوال السائدة أن آدم لا يرجع إلى أكثر من خمسة عشر ألف سنة على أبعد تعديل.

وصار كلٌ يدلي بدلوه فيما يعرف عن هذا الموضوع، فعدد أحدهم التواريخ التقريبية لظهور أشهر الأنبياء والرسل، فرجح أن الطوفان في عهد نوح يعود إلى تسعة آلاف سنة قبل المسيح عليه السلام، وأن إبراهيم عاش في الألف الثالث ق.م. وأن موسى عاش في أواخر الألف الثاني ق.م. وأن داوود وسليمان عاشا في القرن السابع قبل الميلاد.

وعلق صاحب السؤال مؤكداً أنه تم في القرن المنصرم العثور على آثار بشرية تعود إلى عشرات آلاف السنين، إذ عثر في كهف فرنسي على رسوم جميلة لحيوانات تعود إلى عصور ما قبل التاريخ حددت الأشعة السينية عمر نقشها بخمسين ألف سنة. ثم عثر على جثث بشرية متجمدة في أوروبا وغيرها أكدت الفحوصات المخبرية أن عمر بعضها يبلغ حوالي مئة ألف سنة ثم عثر على أخرى حدد تاريخها بمئتين وخمسين ألف سنة.

واحتدم النقاش بين مؤيد لما حددته المختبرات والآلات العلمية وبين من لايصدق إلا ما جاء في بعض الكتب القديمة وكتب المفسرين، إلى أن دخل الحكيم مبتسماً كعادته فأطفأ لهيب النقاش وسأل بثقة: خيراً إن شاء الله؟ علام هذا الحماس؟ فأخبر بالخبر، فاعتدل في مقعده واستفتح باسم الله وبالصلاة على رسول الله، وقال:

الحمد لله الذي جعل فيكم من يقرأ ويسأل ويحكّم العقل ويخاف على القلب، والحمد لله الذي لم يجعلكم ببغاوات، فلا تكررون ما تسمعون، أو ترددون كلاماً جامداً، أو تنتقدون من ابتغى معرفة المزيد، يقول الله تعالى في سورة طه: ﴿*وقل ربي زدني علما*﴾.

الدين الحقيقي هو دين الحقائق، والله تعالى أمر أن نعمل العقل والقلب والحواس معاً حتى نستجمع الحقيقة، فقال: أفلا تعقلون؟ وقال: ﴿*لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ*﴾ [سورة الأعراف:١٧٩] وقال أيضاً: ﴿*أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا*﴾ [سورة محمد:٢٤]. وفيما يعنيه التدبر، التفهم والمراجعة وإعمال العقل وفتح مغاليق القلب لاستيعاب كلام الرب.

تجدون الإجابة على مسألتكم هذه في بعض آيات من سورة البقرة بدءاً من قول الله تعالى: ﴿*وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً* [٣٠]...﴾، شرط أن تتدبروها بإعمال القلب والعقل معاً، بالعقل تعلمون العلم وبالقلب تفقهون ما يريده الخالق منا.

تعالوا نستذكر ما وصل إليه العلم أولاً: من الأجناس البشرية الأولى سمى العلماء (الأوموسابيان والنيانتاردال) وغيرها، وهم في الشكل العام بشر لكن في وجوههم وفي مشيتهم علامات تخلف عقلي، وحجم تجويف أدمغتهم أصغر من مثيلهم عندنا، مما يدل على قصور في العقل، وعلى اقتصار نشاطهم على تحقيق الرغبات الغريزية كالبحث عن الطعام

بأكل البقول والثمار، وعن الدفء في الالتجاء إلى المغاور، وعن صيد الحيوان ليتعزز بقاؤهم.

وبسبب بهيميتهم قاتل بعضهم بعضاً، كما قتلوا الحيوان، دفاعاً عن النفس، أو ليحظى أحدهم بكهف أو بإمرأة أو من باب البربرية والرغبة بالعيش المنعزل.

من هنا يمكن أن نفهم أن هذا ما رأته الملائكة، قبل خلق آدم عليه السلام، من أصل البشر في القتل وفي تخريب الكهوف، فحين أنبأهم المولى تعالى عن نيته بجعله خليفة في الأرض، قالوا بما علموا: ﴿ *أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ* ﴾؟ فأجابهم الخالق العظيم: ﴿ *إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ* ﴾.

إذاً خلق آدم عليه السلام كانت له غاية سامية نشعر بأهميتها يومياً، وهي إيجاد خليفة أو أكثر في الأرض، يقيمون عدل الله، يسعفون الناس ليحيوا حياة طيبة، يدلونهم على خالقهم، ويدعون له بالتوحيد.

ولكي يقوم آدم بهذه الرسالة المقدسة، أعطاه العلم ولكي يستوعب هذا العلم متعه بكمال العقل وعلّمه. لكن ماذا علّمه؟ انتبهوا يا أحبتي إلى قوله تعالى: ﴿ *وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا* ﴾، ولم يقل: (وعلم آدم أسماء الملائكة)، فأسماؤهم عليهم السلام جزء من كل، وعلم الله لآدم أوسع وأجلّ، آدم هو أول اسم لبشر يعقلون، هو الجنس الجديد الذي لا يكتفي بالصيد ولا بجلب الطعام ولا بالرسم على الجدران، إنه حامل أقدس أمانة أبى غيره أن يحملها وخاف من عبئها وحملها الإنسان، قال تعالى: ﴿ *إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ...* ﴾ [سورة الأحزاب:٧٢]. والانسان العاقل في شرعنا هو الانسان المكلف، فلا يلام الصبي ولا المجنون ولا المغمي عليه...

ولما كان الصحابة رضوان الله عليهم في شغل عن طرح مثل هذا السؤال، إذ كانوا يحملون الدعوة ويجاهدون ويتفقهون، وقد نهوا عن السؤال والقيل والقال، وإضاعة الوقت الثمين الذي هو عمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في غير منفعة. كان هذا النبي العظيم، يمنعهم من أن يدونوا له حديثاً واحداً كي لا يختلط الحديث بالقرآن الكريم، فتأخر تدوين الحديث إلى ما بعد جمع القرآن ونسخه وإرساله إلى الأمصار.

ومع ذلك فإن حديثاً واحداً ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وضعّف علماء الحديث روايته، يختصر القضية ويحل المسألة وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله خلق قبل آدم مئة ألف آدم». ورحم الله علماء الحديث إذ لم يهملوا حديثاً واحداً سواء صحّحوه أم ضعّفوه، لشدة ورعهم وتقواهم.

أيها الأحبة، نعيش في عصر علمي متقدم جداً، طائرة بلا طيار توجه من الأرض، وصاروخ يعبر القارات، ومركبة فضائية تطوف الفضاء حول الأرض وتهبط في مكان يحدده العلماء، وأقمار تصور ما يجري على الأرض بدقة متناهية، وكاميرات دقيقة تصور ما يجري في العروق وفي الأرحام، فلا يصح بعد اليوم أن ننفي ما أثبته العلم الحديث، نفياً قاطعاً، بل يوضع ما أقره العلم بصورة مؤكدة على طاولة البحث ونعود إلى كتاب الله تعالى ونتدبر معانيه ومقاصده. وهذه مهمة الدعاة في المجتمعات المثقفة كما في البلاد المتقدمة، كي لا ينال المستمعون من كرامة الداعي وكي لا ينال الدين بالهزء والسخرية. إذ أن علامة صحة الدين مطابقة العلوم المؤكدة لما جاء في هذا الدين. لن يفلح في العصر القادم إلا الشيخ العالم أو العالم الشيخ، تماماً كما كان عليه السلف الصالح في القرون المجيدة الأولى، فتعلموا العلم وتدبروا القرآن وافقهوا الحديث واذكروا الله ليفتح على قلوبكم ويكشف عن بصائركم وليثبتكم ويثبت علمكم واحمدوه عزّ وجلّ أن هداكم للدين الحق.

www.fakhourymotors.com

TRULY YOURS®

If you are one of a kind your car shall be to. Let us tailor for you exceptional tuning that propels your car into a league of its own.

Equally powerful and noble in design, your car is tuly unforgettable, captivating, unparalleled. With the wide range of possibilities and your personal touch you can make your car as individual and unique as you are. A car that is truly yours.

LSD Doors Exclusive Dealership.

FAKHOURY MOTORS

LUXURY THAT MOVES®

BEIRUT-LEBANON

FAKHOURY MOTORS BUILDING
VERDUN, BEIRUT LEBANON
TEL. +961 1 783333

DUBAI-UAE

ALSERKEN CAR COMPLEX
ALKHOUR, DUBAI UAE
TEL. +971 50 1415600

BERLIN-GERMANY

TEL +49 1635000814

E. INFO@FAKHOURYMOTORS.COM

Arts,Sciences and Technology University in Lebanon

FACULTY OF BUSINESS

- Accounting
- Banking & Finance
- Business Computer[MIS]
- Economics
- Events Management
- Hospitality Management
- Management
- Marketing & Advertising
- Management of Information Technology
- Travels Tourism

FACULTY OF SCIENCES & FINE ARTS

- Acturial Mathematics
- Biology
- Computer Science
- Copmuter Communication
- Computer & Communication Engineering
- Chemistry
- Enviromental Science
- Graphic Design
- Interior Design
- Mathematics
- Physics
- Statistics

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES

- Anthropology
- Arabic Literature
- Communication Arts
- English Literature
- Performing Arts
- Religious Studies
- Sociology
- Teaching Diploma

Campus
Beirut: Commodore street, Hamra, Beirut - Tel: +961 1 343222
Jadra: Sibline street, Jadra South Lebanon Tel: +961 7 972222

Study Center
Sin El Fil: 01 512330 - Chtoura: 08 545430 - Kalamoun: 06 401884 - Kaslik: 09211072

P.O.Box:113-7504 Beirut-Lebanon
info@aul.edu.lb www.aul.edu.lb

خلص الأجرة
لبنان
LIBAN
P.P.
MAZRAA

ب . ٣٧١
P. 371

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

بيروت، لبنان

جادة الراشدين – تقاطع بسترس الصنائع
سنتر مونتي مارينا–بلوك C ط٣
هاتف:٩٦١١٣٤٦٦٩٩+ – فاكس: ٩٦١١٣٤٦٦٨٨+
بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com